فتنة ابن السوداء

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٢٨

الوعي

العدد ١٢٨ - السنة الثانية عشرة - رمضان ١٤١٨هـ - كانون الثاني ١٩٩٨م

وسائل وأساليب الاستعمار الغربي

المرأة وحمل الدعوة

صراعات فرنسا وأميركا على الجزائر

غزوة بدر الكبرى

العولمة آخر إفرازات الرأسمالية

اليهود وهدم الأقصى

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية عشرة - ١٢٨

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالاً

الى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

القرا في هذا العدد (١٢٨)

ص

- كلمة الوعي: صراعات فرنسا وأميركا على الجزائر ٣
- العولمة آخر إفرازات الرأسمالية ٥
- والله المستعان على ما تصفون ٩
- المرأة وحمل الدعوة ١١
- غزوة بدر الكبرى ١٣
- صلة الإمام العادل ١٦
- مع القرآن الكريم: بين التوكل وربط الأسباب ١٧
- أخبار المسلمين ١٨
- وسائل وأساليب الاستعمار الغربي ٢٠
- قصة ابن السوداء ٢٤
- المسلمون والغرب (١٠) ٢٧
- كلينتون وكريستوفر يتوقفان لتأييد الحرب ٣١
- أولويات السياسة الخارجية الأميركية ٣٣
- القول عند الله أوجلان ٣٣
- سياسة أميركا تجاه أفغانستان ٣٤
- كلمة أخيرة: إعدادات اليهود لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكلهم ٣٥

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL-WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمـــة الوعـــي

كان هناك صمت عالمي على المجازر التي تحصل في الجزائر، ومنذ بضعة أشهر صارت بعض الأصوات ترتفع متسائلة ومتهمة. ارتفع صوت الأمين العام للأمم المتحدة، وصوت بعض الصحف وبعض الأحزاب والسياسيين، وأخيراً سُمِعَ صوت الجامعة العربية وصوت الاتحاد الأوروبي.

إذاً لا بد أن بعض الدول التي لها تأثير في الإعلام هي التي كانت تعتّم على ما يجري، ثم سلطت عليه الأضواء.

الجزائر كانت مستعمرة فرنسية، وحين استقلت سنة ١٩٦٢م حاولت أميركا أخذها عن طريق بن بلّه. ولكن بومدين أطاح بن بله، وفتح خطاً سرياً مع الإنجليز، وبقي على علاقة جيدة مع فرنسا. وحين جاء بن جديد أبقى العلاقة جيدة مع فرنسا، وبقي يساير الإنجليز وأميركا. وفي أيام بن جديد استطاعت فرنسا أن تقوي سيطرتها على الجيش، وصار الجيش هو الحاكم الفعلي والسياسيون مجرد واجهة. واستطاعت أميركا أن تقنع بن جديد بتشريع التعددية الحزبية سنة ١٩٨٨م، ما أتاح للجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تعمل بنشاط كبير وتستقطب جماهير الناس.

كادت الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تكتسح المجلس النيابي، ما أفزع فرنسا فأوعزت لرجالها في الجيش أن يلغوا الانتخابات ويمسكوا بالسلطة. وكان ميتيران رئيس فرنسا صرّح قبل ذلك: «إذا نجح الأصوليون في حكم الجزائر فسوف أتدخل عسكرياً كما تدخل بوش في بنما». أميركا كانت تدرك أن قادة الجبهة لو وصلوا إلى الحكم فسوف تحتويهم عن طريق السعودية وعن طريق الترابي. ولكن الجبهة أُبعِدتْ وأُبْعِدَ معها حلم أميركا بالسيطرة على الجزائر. واحتجت أميركا على تصرف الجيش ثم سكتت، وبيتت أمراً.

الجبهة الإسلامية للإنقاذ لم تكن حزباً متماسكاً، ولذلك سهل على أميركا اختراقها وكسب أشخاص من داخلها. وكذلك فرنسا والسلطة الجزائرية اخترقتاها.

أميركا هي أول من حرض الجبهة على القيام بالعمل المسلح ضد السلطة. ولكن بعض التيارات في الجبهة لم توافق. فانشقت الجماعة الإسلامية المسلحة عن الجبهة وبدأت بالأعمال المسلحة. وهذه الجماعة كانت عبارة عن تجمّع لتيارات متعددة، ما سهّل اختراقها، ثم تفتيتها حتى صار في داخلها جماعات عدة متناحرة، وكلها تحت مظلة الجماعة الإسلامية المسلحة.

وقد تضايقت السلطة الجزائرية (ومن ورائها فرنسا) من الأعمال المسلحة، فرأت أن تهيئ أجهزة من السلطة وتسخّر عملاءها ضمن الجماعة المسلحة للقيام بأعمال إرهابية فظيعة، من نبح للنساء والأطفال وبقر لبطون الحوامل، ومهاجمة قرى المدنيين العزل ونحرهم. وذلك بقصد تشويه سمعة الجماعة المسلحة وجبهة الإنقاذ وكل من يعمل باسم الإسلام كي ينفر الناس منهم ويساعدوا السلطة ضدهم.

وهنا أوعزت أميركا لعملائها ضمن جبهة الإنقاذ وضمن الجماعة المسلحة كي يعلنوا هدنة، ثم سلطت الأضواء على المجازر، فتحرك كوفي عنان باسم الأمم المتحدة يطالب بالتحقيق في هذه المجازر لمعرفة من يقوم بها. ووافقه عباسي مدني، فاستاءت السلطة وأعادت مدني إلى الإقامة الجبرية ورفضت طلب كوفي عنان. وكان بن بله صرح علناً أن أجهزة السلطة هي التي تقوم بالمجازر. وصرحت «جبهة القوى الاشتراكية» الجزائرية بأنها «لا تفهم سبب عدم وجود معلومات رسمية عن هذه الجرائم الدنيئة، ولا تقاعس

الدولة المتكرر عن كفالة أمن المواطنين، ولا أسباب عدم التعرف على الجناة وشركائهم، وعدم القبض عليهم ومحاكمتهم».

ثم صار بعض أفراد الأجهزة يعترفون أن السلطة هي التي ترسلهم، حيث يلبسون لحىً مستعارة لإيهام الناس أنهم جماعات إسلامية.

فبات من المؤكد أن المجازر الرهيبة تقوم بها أجهزة السلطة الجزائرية (ومن ورائها فرنسا). ولذلك فإن الرسميين الفرنسيين يدافعون عن السلطة الجزائرية. والسلطة الجزائرية ترفض بإصرار أي تحقيق وترفض أية مساعدة إنسانية بحجة أنها سلطة ذات سيادة.

هذه السلطة حفرت للحركات الإسلامية حفرة فوقعت هي فيها. ولا يعفيها من المسؤولية ادعاؤها أنها ذات سيادة. وأية سيادة هذه ما دامت عاجزة عن حماية رعاياها. وهل يحق للسيد أن يقتل عبده أو خادمه دون أن يحاسبه أحد؟ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير ليلا مع زوجته فمر اثنان من الصحابة فأسرعا. فناداهما ﷺ وقال لهما: هذه فلانة (أي زوجته)، لأنه خشي أن يشكّا به، والذي يشك برسول الله ﷺ يكفر.

القيام بالأعمال المسلحة على المدى الطويل يحتاج إلى أمور عدّة: الرجال، والسلاح، والمال، والتصميم الدائم. التصميم الدائم هذا يحتاج إلى شحذ دائم للهمم وإلى شحن فكري ومشاعري كي لا تخمد جذوة الاندفاع ولا يحصل الإحباط واليأس. وهذا الشحذ والشحن يحتاج إلى وسائل إعلام لتغذيته. الجزائر فيها الرجال، ولكن من أين يأتيهم السلاح والمال والشحذ والشحن والإعلام والتسهيلات؟ ولذلك فنحن نجزم من هذه الناحية أيضا أن هناك دولا خارجية بالإضافة إلى السلطة المحلية تؤمن للمجرمين لوازم العمل المسلح الدائم.

كيف يكون إنقاذ الجزائر من آلامها؟

أ) الخطوة الأولى هي إيجاد الوعي عند أهل الجزائر على حقيقة الصراع وأطراف هذا الصراع. والمسؤول عن إيجاد هذا الوعي هم الواعون من أبناء الجزائر في الداخل والخارج، والواعون من العرب والمسلمين. وعلماء الشرع مسؤولون أيضا عن إيجاد الوعي على الأحكام الشرعية، كي لا يستطيع العملاء الأبالسة أن يضللوا الناس ويحللوا لهم ذبح الأطفال والنساء والأبرياء من مسلمين أو غير مسلمين. ولا يصلح لهذه المهمة علماء السلاطين، لأنهم لا يثق أحد بعلمهم أو فتواهم.

ج) الخطوة الثانية هي الإطاحة بالحكام العملاء الذين يذبحون شعبهم تنفيذاً لتوجيهات أسيادهم. والمسؤول عن الإطاحة بمؤلاء الحكام هو الجيش (ومن عنده قدرة). ومتى حصلت الخطوة الأولى (الوعي) فإن الوعي يصل إلى الجيش لأنه جزء من الأمة. فتقوم كتلة من الجيش من الواعين المخلصين الشجعان ويخاطرون بأرواحهم لإنقاذ شعبهم، ويطيحون بالحكام العملاء.

د) الخطوة الثالثة هي أن يقوم الحكام الجدد الواعون بقطع أيدي الدول الاستعمارية التي تملك الأمة في سبيل طمعها واستعمارها. ويقومون بالإصلاحات وبث الوعي الصحيح قدر الإمكان، ويضربون بقايا الجواسيس والعملاء.

هذا الحل ليس للجزائر وحدها بل للبلاد الإسلامية لأنها متشابهة. ومن أجل أن ينجح هذا الحل فهو بحاجة إلى توفيق الله وعونه، وهو بحاجة إلى مساعدة المخلصين الواعين في الأمة الإسلامية. وهذان الأمران: توفيق الله وعونه، ومساعدة المسلمين لا يتحققان إلا إذا كان العمل على أساس الإسلام. قال تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ □

العولمة آخر إفرازات الرأسمالية

ليست العولمة مجرد شعار اقتصادي رأسمالي فحسب، ولا هي وجه من وجوه الرأسمالية المتعددة الأوجه، ولكنها فكر مبدئي رأسمالي شامل لكل مناحي الحياة، وإن كان المنحى الاقتصادي أبرزها، وهي مجمة حضارية رأسمالية شاملة تجتاح العالم ومنه العالم الإسلامي، وهي غزوة فتاكة شرسة يستخدم فيها سلاح المال الفتاك -باعتباره عصب الحياة- تكتسح الشعوب ومنها الشعوب الإسلامية ولا تجد أدنى مقاومة لها من قبل حكام المسلمين وبطاناتهم من المنتفعين الوصوليين الذين يشاركون الكفار في استعمارهم الجديد هذا ويروجونه لشعوبهم باعتباره قدراً مقدوراً.

واشتقاق لفظة العولمة آت من العالمية، والعالمية المقصودة هنا هي عالمية الرأسمالية، أي جعل الرأسمالية هي مبدأ العالم وحضارته، واحتكار لفظ العالمية هنا وتخصيصه بالرأسمالية نوع من التعالي والفوقية وهو احتقار للمبادئ الأخرى وتجاهل لوجودها، وهو يماثل احتكار المبدأ الرأسمالي لمصطلح الديمقراطية مع أن الديمقراطية تشترك فيها مبادئ وفلسفات غير رأسمالية.

والعولمة هي عبارة عن دمج وتطويع الاقتصاديات المحلية ضمن الاقتصاد العالمي، عن طريق تحكم النمط الاقتصادي المتخصص بالاقتصاد العالمي وجعل التصدير في كل بلد يستهدف السوق العالمي كما يستهدف السوق المحلي سواء بسواء، وهذا يقتضي إزالة جميع القيود والحواجز أمام انتقال الأموال والسلع والمنافع، فالسوق العالمي والاقتصاد العالمي لا يعني اقتصاديات الدول المقفلة أو المحمية وإنما يعني الاقتصاد المفتوح أو ما يطلق عليه اقتصاد السوق المفتوح أمام كل القوى الاقتصادية.

ومنشأ مصطلح العولمة أول ما ظهر كان في شهر تشرين ثاني عام ١٩٩٢ في مجلة Criminal Politics Magazine وهي مجلة أمريكية وكان تحت اسم Globalology وترجم للعربية بالعولمة أو الكونية أو الكوكبة ولكن لفظ العولمة شاع وغلب على ما سواه. ونشرت المجلة المقال المعنون بـ: The Carroll Quigley Clinton Connection علاقة الرئيس كلينتون بالبروفيسور كارول كويجلي الذي كان أستاذه في جامعة جورج تاون وكان يدرس مواداً اقتصادية واستراتيجية في إحدى كليات الجامعة التخصصية. ويذكر المقال أن هذا البروفيسور كان يسمح له بالاطلاع على تقارير سرية ويطلب منه دراستها والمشاركة في إعداد أبحاث تفيد الحكومة، واستمر في الدراسة والإعداد لمدة عشرين عاماً وخرج بأفكار اقتصادية تتعلق بالنظام العالمي الجديد. وكان منذ البداية قد وضع أسساً لأبحاثه ودراساته ويدل عليها قوله: «ليس من السهل خلق نظام عالمي مبني على التحكم بالاقتصاد العالمي ككل ولذلك لا بد من استخدام البنوك المركزية في الدول ضمن اتفاقيات سرية تبرم من خلال اجتماعات ومقابلات ومؤتمرات».

وتبلورت هذه الأفكار تماماً وخرجت إلى حيز الوجود في مطلع التسعينات وساعد على قطف ثمارها سقوط الاتحاد السوفياتي وانتهاء العصر الشيوعي وخروج الاشتراكية من الميدان، وأصبح لا مناص من التمهيد والتخطيط لإيجاد اختراق واسع النطاق للبنى الاقتصادية من أجل تصديعها ومن ثم هدمها وإحلال مفاهيم رأسمالية جديدة محلها مثل مفاهيم العولمة واقتصاد السوق وحرية التجارة باعتبارها النماذج الأحدث والأمثل التي تناسب القرن

الحادي والعشرين.

ومن هنا كان لا بد من إيجاد العولمة ومن إيجاد رجالها فكان هذا المصطلح وكان «كلينتون» رجل المرحلة حيث بدأت العولمة مع بداية حكمه.

وبما أن الرأسمالية مجموعة من المذاهب والتيارات المتعددة فكان لا بد من حسمها لصالح التيار الأقوى الذي تتبناه أمريكا. فلقد كانت رأسمالية «آدم سميث» و «ريكاردو» والتي منحت صلاحيات واسعة للملكية الفردية وساعدت على تكريس الإقطاعيات والاحتكارات الكبيرة التي تمخض عنها حدوث قلاقل وثورات ضد الرأسمالية بسبب الحنق الشديد والتذمر العارم الذي انتاب الشعوب بسبب تحكم الأفراد بشكل فج بجهود المجتمعات ما مهد الأرضية لظهور أفكار الاشتراكية والشيوعية والقطاع العام، فاضطرت الرأسمالية للتراجع عن تقنين الملكية الفردية وأدخلت توقيعات جديدة على المبدأ وتكيفت مع الواقع الجديد، وكان تكيفها تراجعاً حيث سمحت لأفكار الاشتراكية بالدخول ضمن الإطار الرأسمالي، وهكذا وجدت فكرة اشتراكية الدولة ومنح القطاع العام دوراً كبيراً للتخفيف من فحش الظلم الذي أحدثته الملكيات الفردية شيئاً قليلاً.

ولكن بعد تهاوي الاشتراكية وسقوط الشيوعية كان لا بد من العودة إلى أصل الرأسمالية، وكان لا بد من إلباسها ثوباً جديداً لئلا تقع مرة ثانية في مطبات جديدة، ولئلا تحصل الثورات من جديد، ومن أجل ذلك تم اختراع فكرة «العولمة» وتم إحالتها إلى القطاع الخاص حتى تنفصل الدول من مسؤولياتها تجاه نتائجها التي قد تكون مدمرة.

وتفوق أمريكا دولياً واقتصادياً وسطوتها على أهم القطاعات الإنتاجية لا سيما العسكرية منها، واحتكارها لبعض القطاعات الحساسة مثل قطاع الكمبيوتر والمعلوماتية، وبعدها عما جرى في أوروبا من صراعات وحروب ساهمت في إيجاد تيارات اقتصادية متناقضة أضعفتها وأفقدتها وحدتها، كل هذه العوامل جعلت من أمريكا الدولة الوحيدة التي حافظت على نمطها الرأسمالي الذي لم يتأثر بأية أفكار اشتراكية لا قديماً ولا حديثاً مما ولد شعوراً عند معظم دول العالم بأن النهج الأمريكي الاقتصادي هو النهج الأمثل وهو الذي يجب أن يتخذ قدوة ويستلزم تقليده، فاستغلت أمريكا الفرصة في الوقت المناسب -بداية التسعينيات- بعد أن تخلخل الموقف الدولي وطرحت نموذج العولمة ضمن طرحها للنظام العالمي الجديد لتقضي على ما تبقى من مفاهيم الاشتراكية والحماية الاقتصادية والقطاع العام والتي لا زالت موجودة في دول العالم ولا سيما في الدول الأوروبية.

ولكي تجعل أمريكا من العولمة واقعاً اقتصادياً عالمياً، لجأت إلى الضغط على دول العالم وخاصة على الدول الأوروبية القوية لتحويل اتفاقيات «الجات» التي كانت تقتصر على التعرفة الجمركية إلى منظمة دولية تفرض قوانين العولمة على العالم فترفع القيود الضريبية والجمركية وتزيل ضوابط الحماية وتخصخص اقتصاديات الدول، لتسمح بتسلل الرساميل والمنتجات الأمريكية الضخمة إلى الأسواق المحمية والمغلقة مثل أسواق الكومنولث البريطانية والدول الفرانكفونية الفرنسية ودول منظومة الاتحاد السوفياتي البائد بحماية قانونية دولية.

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية كذلك على إيجاد تكتلات اقتصادية ضعيفة وألحقتها بها ونافست بها تكتل دول الاتحاد الأوروبي فدمجت دول القارة الأمريكية من تكتل «النافتة» ودول جاني المحيط الهادي ضمن تكتل «إيباك» ودول جنوب شرق آسيا ضمن تكتل «اسيان» وأدخلت روسيا في تكتل «إيباك» وربطت الصين بعلاقة اقتصادية خاصة بها، فلم تبق لأية دولة ولا لمجموعة دول قدرة على

منافستها، وحتى دول الاتحاد الأوروبي لا تقوى على منافستها بعد تكتيل معظم دول العالم بدواليبها.

وجعلت أمريكا للعولمة مقومات رئيسية لا تنجح إلا بتطبيقها وأهمها:

١. الخصخصة: وهي تحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص. ومبررها في ذلك ضعف أداء القطاع العام وسوء إنتاجيته وفساد القائمين على إدارته.

٢. المؤسساتية: وتعني اعتبار الدولة مجموعة مؤسسات، وما الحكومة فيها سوى مؤسسة صغيرة اقتصادية إن لم تكن الأصغر، وهي مؤسسة يقتصر عملها على القيام بالأعمال الدبلوماسية وتملك جيشا صغيرا ودوائر أمنية وهيئات استشارية تعمل جميعا لخدمة القطاع الخاص، وإن أرادت أن تقوم بعمل مالي فيجب أن تتساوى مع أية مؤسسة أخرى فتعامل معاملة القطاع الخاص. وعلى سبيل المثال فإن مؤسسة Forum التي يديرها أربعون ألفا من خيرة المتخصصين الذين يضعون البرامج ويهندسون كل شيء بمقدورها أن تتفوق على أية دولة.

ومن هنا يجب أن تكون القاعدة وفقا للمؤسساتية أن الحكومة هي إحدى مؤسسات الدولة المتخصصة ومهمتها الحكم بشكل رئيسي، فهي تحكم ولا تملك. وأما بقية المؤسسات فهي تملك ولا تحكم.

٣. الشركات: وهي مؤسسات اقتصادية بارزة تسيطر على الاقتصاد سيطرة حقيقية، موجود منها الآن آلاف الشركات منها مائتا شركة عملاقة تسيطر على معظم الاقتصاد العالمي، ومن بينها مائة واثنتان وسبعون شركة تسيطر عليها خمس دول هي أمريكا واليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا، وتقوم الحكومات بمساعدة هذه الشركات على اختراق الاقتصاد العالمي والسيطرة عليه.

٤. البنوك: وهي دعامة الشركات لا سيما العملاقة منها وشريكتها في اجتياح اقتصاديات الدول الضعيفة فضلا عن أن البنوك نفسها هي شركات بحد ذاتها.

٥. الأسواق المالية: وهي أسواق الأسهم والسندات والعملات وهي التي يجني من ورائها أرباب الأموال الأرباح الطائلة من غير تقديم جهد فعلي ولا استثمار حقيقي، واقتصادها اقتصاد طفيلي يعتمد على المناقصة غير المتكافئة وعلى ما يشبه القمار والنصب والاحتيال. وللأسواق المالية أهمية بالغة في عولمة الاقتصاديات المحلية ومن الأدلة على ذلك قول «كلينتون» في قمة «هانكوفر» بكندا لدول «إيباك»: «إن أولوياتنا هي تعزيز الأسواق المالية في آسيا» ووصف «هاشيموتو» رئيس وزراء اليابان الدور الأمريكي بأنه يسعى لتقزيم آسيا وتسويق العولمة. وقال «مهاتير محمد» رئيس وزراء ماليزيا: «إن أي بلد يتلقى مساعدات الصندوق يتعين عليه فتح سوقه المالي». ولقد اشترط صندوق النقد الدولي لمساعدة كوريا الجنوبية للتغلب على أزمتها الأخيرة فتح أسواق السندات أمام المنافسة الأجنبية.

٦. حرية التجارة: وهي أساس من أسس اقتصاد السوق وقاعدة من قواعد العولمة، وتقوم منظمة التجارة الدولية بفرض شرط فتح أسواق الدولة أمام السلع الأجنبية لقبولها كعضو ينضم إلى المنظمة، ولقد تعهدت إحدى وعشرون دولة شاركت في قمة «هانكوفر» بكندا بحرية التجارة لتسعة قطاعات إنتاجية جديدة، وهذا أمر أصبح من البداهة بمكان بحيث لا تستطيع دولة إنكاره، وهذا الأمر يجعل أمريكا والدول الصناعية تسيطر على التجارة الدولية لضعف إمكانية التنافس لدى الدول الصغرى.

٧. فرض أفكار الحضارة الرأسمالية وقيمها على الدول أجمع: إذ تشترط الدول الغربية

على دول العالم القبول بالديمقراطية بشكل أو بآخر، ولكن أمريكا بدأت في الآونة الأخيرة بالتركيز على ضرورة أخذ مجموعة من الأفكار كشرط أساس ومصاحب لدخول العولمة ومن هذه الأفكار العلمانية والعقلانية والتفاهم بين الشعوب والتمتع بالحريات وتحديد النسل والتعددية وسيادة القانون وتنمية الفكر المدني وتطوير المناهج ومعالجة البطالة والتضخم بطريقة معينة وما شاكل ذلك من أفكار وقيم وطراز معيشة وفقا للنمط الحضاري الغربي وجعل ذلك كله ثقافة عليا جديدة فوق كل المبادئ وفوق كل الحضارات. وهذا يفسر تصريحات كثير من حكام الدول المنحطة ومنها دول العالم الإسلامي التي تركز على هذه الأفكار وعلى شعاراتها والتي كان آخرها تصريحات الرئيس الإيراني «خاتمي» والتي ركز فيها على التعايش بين الشعوب والمصالحة بين الإيرانيين والأمريكيين وعلى تكريس سيادة القانون وتنمية الفكر المدني.

٨. **تكريس أفكار التجزئة والتقسيم واللبننة:** حيث تشجع أمريكا في حلولها وتدخلاتها على تفتيت البلد الواحد إلى كيانين أو أكثر إن استطاعت، وذلك حاصل في البوسنة والعراق والسودان والأفغان وغيرها من أجل جعل الانتماء الوطني والتناقض القومي والشلل الجغرافي كأسس صالحة لاستقبال العولمة الأمريكية والقبول بها كقدر لا راد له ولا غناء عنه واعتباره كقطار سريع متوجه نحو القرن القادم، ومن لا يركب فيه فمصيره العزلة والهامشية أو الذيلية والانسحاق.

وبعد.. فالعولمة إذن سهم مسموم رمتنا به الرأسمالية، وسلاح فتاك أشهرته أمريكا في وجوهنا، وبدلا من أن نواجهه ونتصدى له بكل ما نملك من قوى؛ نجد الحكام وبطاناتهم المضبوعين بالأمركة وكثير من الجهلة يروجون للعولمة وكأنها قضاء مفروض عليهم جبرا عنهم، ويسعون لتكييف واقعهم بحسب هذا الوباء الذي يعدون لاستقباله وكأنه البلسم الشافي لجراحات شعوبهم.

إن كثيرا من علماء الاقتصاد -حتى في الغرب نفسه- أدركوا خطورة العولمة على العالم وتوصلوا إلى نتيجة واحدة أجمعوا عليها وهي أن تطبيق العولمة سيفضي إلى زيادة الهوة بين الفقراء والأغنياء، وقد قال عابد الجابري، وهو اقتصادي من المغرب، في أحد مؤتمرات العولمة أن للعولمة ثلاث سلبيات هي:

١. إتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء اتساعا متزايدا يجعل الحياة المعاصرة في كل بلد مطبوعة بالازدواجية والانشطار اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

٢. إتساع الهوة بين أطفال الأغنياء وأطفال الفقراء وظهور جيل منقسم إلى قسمين لكل منهما عالمه الخاص.

٣. إقصاء وتغييب البعد الإنساني في النشاط التجاري والتنموي وتكريس مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

إن هذه النتائج وغيرها ثمار طبيعية لأفكار الكفر التي أفرزتها الرأسمالية. والحقيقة أن العولمة هي غول المستقبل الذي لا يبقي ولا يذر وإن لم يجد من يواجهه فسيحيل العالم إلى شقاء كامل وبؤس عارم ولسوف يأكل الأخضر واليابس ولن يوقفه إلا قيام الدولة الإسلامية التي وحدها تملك وضع حد لهذه العولمة التي تقوم على سلطان المال والثروة ولا تعترف بسلطان غيره ولا ينفع معها الفكر والنقاش والإقناع، فالدولة الإسلامية هي الوحيدة المؤهلة لإنقاذ البشرية من أخطار المجاعة والفناء والانسحاق التي هي نتائج طبيعية لإفرازات الرأسمالية الكافرة □

أحمد الخطيب – القدس –

والله المستعان على ما تصفون

قال تعالى: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كِبْرَهُ منهم له عذاب عظيم ﴾

الإفك هو الكذب، والعصبة ثلاثة رجال وأيضا من الثلاثة إلى العشرة قاله ابن عباس وقال ابن عيينة أربعون رجلا وأصلها في لغة العرب: الجماعة التي يتعصب بعضهم لبعض.

وسبب نزول الآية ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة زوج سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو خبر صحيح مشهور، أغنى اشتهاره عن ذكره مطوّلا، ومختصره: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة معه في غزوة بني المصْطَلِق وقفل ودنا من المدينة وآذن ليلة بالرحيل، قامت عائشة رضي الله عنها حين آذنوا بالرحيل فمشت حتى جاوزت الجيش، فلما فرغت من شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسها ابتغاؤه، فوجدته وانصرفت فلم تجد أحداً، وكانت شابة قليلة اللحم فرفع الرجال هودَجها ولم يشعروا بزوالها منه، فلما لم تجد أحداً اضطجعت في مكانها رجاءَ أن تُفتقد فيُرجع إليها، فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل، إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة، فوقع أهل الإفك في مقالتهم. وكان الذي يجتمع إليه فيه ويستوشيه ويشعله عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، وهو الذي رأى صفوان آخذاً بزمام الناقة التي عليها عائشة، فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، وقال: إمرأة بينكم باتت مع رجل. وكان من قالته حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش، هذا اختصار الحديث وهو بكماله في البخاري ومسلم.

إن حادثة الإفك هذه كان وراءها ومشعلها المنافقُ الأكبر وذو القلب المليء بالحسد والكِبْر عبدُ الله بنُ أبَيّ بن سلول، وهو الرجل الذي كان قبيل إقامة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دولته في المدينة يهيئ نفسه ليتوّج ملكاً على يثرب ويصبح سيدها. وكما ظهرت الأحداث والوقائع في المدينة إبّان حكم الرسول فإن مثل هذا الرجل لم يكن هدفه الإصلاح وخدمة قومه أهل المدينة، وإنما كان رجلاً محبا للسلطة، طلاّبا للمنصب، حقوداً حسوداً، وبالتالي مَنْ هو مثله يجب أن لا يسير وراءه أحدٌ من المؤمنين ويقول مقالته، ومن فعل ذلك من المؤمنين مثل حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش، وإن لم يكن مأربهم مثل مأربه، فإنهم لاقوا عقوبة وتقريعا ونقصان مكانة في الدنيا، وسيكون أمرهم إلى الله في الآخرة يفعل بهم ما يشاء أن يفعل. ولذلك حذر الله سبحانه المؤمنين أن يوالوا المنافقين أو يلقوا إليهم بالمودة أو أن ينصتوا إليهم في قول لأنهم شياطين الإنس يوقعون بين المؤمنين ويبعدونهم عن الإخلاص والالتفاف حول النبي ﷺ وحزبه المخلصين من الصحابة رضوان الله عليهم.

ويجب أن لا يخفى أن عبد الله بن أبيّ المنافق كان يريد من خلال حديث الإفك أن يشكك المؤمنين في قيادتهم ويحرفهم عنها ويبرهن لهم أنها لا تصلح للقيادة ولا تدري ما يحدث حولها حتى في أقرب الأماكن منها وهو بيتها ومأمنها. وبذلك يحقق مطامعه الرخيصة في سحب القيادة منها، ويمهد الطريق لإشباع حب التسلط عنده والقضاء على الأوضاع

المستقرة التي لا يستطيع أمثاله أن يعيش فيها. ولكن ربك بالمرصاد، فقد نزلت براءة أم المؤمنين عائشة في آيات تتلى إلى يوم القيامة، لتكون درساً وتشريعاً يُتعلم ويعمل به المؤمنون في كل زمان ومكان، وقد بينت هذه الآيات أن ما حصل، رغم عظمه وقسوته، كان خيراً للمؤمنين ولم يكن شراً. فيها فضح الله المنافقين وضعيفي الإيمان وثبت المؤمنين وجعلهم يظنون بأنفسهم خيراً، ولامت وعاتبت هذه الآيات من لم يظن خيراً بالمؤمنين وزوجة الرسول. وهذا موقف مثال لرجل مؤمن حقا وهو أبو أيوب الأنصاري، فقد روي عنه انه سألته زوجته أم أيوب عن مقالة الإفك، فقال: كذب وبهتان وهل تفعلين هذا يا أم أيوب، قالت لا والله، فقال لها إن أم المؤمنين لخير منك. فقالت: نعم.

وقد أوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً منهم أو يبهته أن ينكروا عليه ويكذبوه إن كانوا لا يعرفون هذا فيه. وتوعد الله من ترك الإنكار ومن نقل القذف، وقد كان قوله تعالى ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان* عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين* ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ عتاب لجميع المؤمنين، أي كان ينبغي عليكم أن تنكروه ولا يتلقاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه وآله الصلاة والسلام، وان تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان. ثم نهاهم الله تعالى عن العودة إلى مثل هذه الحالة. وفي هذا السياق حديث لأبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيما رجل شد عضد امرئ من الناس في خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع عنها. وأيما رجل قال بشفاعته دون حد من حدود الله أن يقام، فقد عاند الله حقا، وأقدم على سخطه، وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة. وأيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء، يرى أن يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله تعالى أن يرميه بها في النار» وكما ترى فإن حديث الإفك كان فيه تشريع يتعلق بالقذف والبهت وحكمه وعقوبته، وتوعد الله مقترفيه بالعذاب العظيم. وفيه أيضاً مُعْلَمٌ من معالم حمل الدعوة الإسلامية، وهو كون الحركة الإسلامية المخلصة قد تتعرض للإشاعات المغرضة الهدامة من الكفار وأعوانهم، بقصد إعاقتها عن تحقيق غايتها، وفض الناس من حولها، والتشكيك في إخلاصها. ولكن بثبات الحركة على فكرتها النقية وطريقتها النبوية وتمتع أعضائها بالشخصية الإسلامية، يقف كل هذا سداً منيعاً في وجه الكفار وأعوانهم وإشاعاتهم. أما الوجه الآخر فهو أن تقوم عصبة من داخل الحركة تحت ضغط الواقع الصعب، أو الاستخذاء أو التضليل أو حب الزعامة أو بالإنصات إلى رجل مثل عبد الله بن سلول تقوم باختلاق حديث ومقالة تشبه مقالة حادثة الإفك، وإن اختلف الموضوع من افتراء على قيادة الحركة لكي يبرروا لأنفسهم القعود عن حمل الدعوة والتنصل منها نتيجة ضغط الواقع والاستخذاء، أو ليفقدوا شباب الحركة الثقة بقيادتهم ويؤلبوهم عليها لكي يتسنى لهذه العصبة أن تتآمر وتسيطر. وهنا يكون الأمر الخطير والفتنة السوداء لأنه هدم في الحركة، كما أنه يعطي الفرصة للكفار والمنافقين ليحاربوا الحركة الإسلامية المخلصة.

وهنا يتوجب على المؤمنين أعضاء الحركة أن يضعوا نصب أعينهم الأحكام الشرعية التي شرعتها الآيات المتعلقة بحادثة الإفك والاستفادة من واقع حدوثها، من عدم الإنصات لأي شخص يقوم بهذا العمل الهدام وردعه والإنكار عليه وعدم نقل ما يقوله من بهتان وشرد، وذلك

(التتمة ص١٢)

المرأة وحمل الدعوة

على هامش مقال (المرأة المسلمة وحمل الدعوة) بقلم محمد حسين عبد الله المنشور في مجلة الوعي عدد ١١٨ شهر: ذو القعدة ١٤١٧هـ/ آذار ١٩٩٧م.

سررت جداً بما جاء في المقال، خاصة وأنه الأول من نوعه الذي أطلع عليه، لكنه أثار في نفسي قضيتين:

أولاهما: إن حمل الدعوة إلى الإسلام فرض على الرجل، وحتى يعطي هذا الحمل ثماره المرجوة ويحقق الهدف ألا وهو استئناف الحياة الإسلامية لا بد أن يكون ضمن تكتل أو حزب، ولا يجدي العمل الإسلامي الفردي. وهنا يطرح السؤال نفسه: هل سمح الشباب لنسائهم بالانضمام إليهم؟؟ وهل أعطوهن فرصة التثقيف؟؟ (وهي أولى مراحل الدعوة). إن الشرط الذي وضع أمام تثقيف المرأة هو الذي وقف حائلا دون تثقيفها.

ذلك أن العلاقة بين الزوج وزوجته وبين الرجل ومحارمه تجعل من العسير الاستمرار والانتظام في الحلقات إلا إذا تم الأمر بطريق رسمي. وحتى لا يلتزم أحدهم بالاستمرار في تثقيفها يرفض أن تكون الحلقة رسمية ويصر على بقائها خاضعة للمزاج الشخصي.

وإذا حاولت المرأة تثقيف نفسها ذاتياً وجدت صعوبة كبيرة، فالكتب مختصرة وتحتاج إلى شرح طويل وإعطاء أمثلة كثيرة ليسهل فهمها، وهذا أمر يحتاج إلى مشرف أو مشرفة، المشرف مزاجي، والمشرفة غير متوفرة ما يجعل المرأة تدور في حلقة مفرغة.

ثم لماذا هذا التضييق في اشتراط أن يكون المشرف امرأة أو محرماً أو زوجاً، وهل هناك سند شرعي يسوّغ ذلك؟ تحدثنا كتب السيرة أن خباب بن الأرت كان يدرس فاطمة بنت الخطاب وزوجها، ولم يكن خباب زوجاً ولا محرماً لفاطمة.

وإذا كان الخوف على سمعة الحزب هو الدافع لهذا الشرط فهلا كان الأولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخاف على سمعة المسلمين في عصر الجاهلية الأول، العصر الذي كان يئد الفتاة خوفاً من عارها.

قد يقال إن هذا الشرط أمر إداري فقط، يدخل في المباحات التي يجوز لولي الأمر أن يختار منها ما يراه مصلحة للمسلمين. ولكن أي مصلحة للمسلمين في بقاء هذا الكم الهائل من المسلمات معطلاً متخلفاً عن أداء فرض من أهم الفروض؟

أليس في ذلك تقصير خطير في الدعوة؟ في حين تسعى معظم الحركات في العالم على اختلاف مشاربها وألوانها إلى تنشيط العنصر النسائي وكسب تأييده مما جعل لهم قاعدة جماهيرية واسعة. وقد كان الأولى بحَمَلة الدعوة الإسلامية أن يولوا هذا الجانب عنايتهم واهتمامهم.

وعودة إلى التثقيف الذاتي، هناك بصيص أمل يتمثل في وجود بعض الشباب الذين أخذوا على عاتقهم تأليف الكتب ونشر المقالات في الصحف والمجلات يشرحون فيها بعض الأفكار والمفاهيم والكتب ما يسهل عملية التثقيف الذاتية، ذلك أن الفكرة إذا عرضت بأكثر من طريقة وشرحت بأكثر من زاوية تم فهمها بسهولة مثل كتب العقيدة الإسلامية وطريق العزة للأستاذ يوسف السباتين، وكتابي مفاهيم إسلامية وتيسير الوصول إلى الأصول للأستاذ محمد حسين عبد الله وكتاب الأموال في دولة الخلافة للأستاذ عبد القديم زلوم إضافة إلى المقالات المنشورة في الصحف والمجلات خاصة مجلة الوعي.

إن مثل هذه المحاولات يجب أن تشجع وأن يكثر منها وأن يحض الشباب على الكتابة والنشر حتى لو لم يأتوا بأفكار جديدة، حتى ولو

كانت إعادة لنفس الأفكار أو شرحا لها، لأن عرض الفكرة بطرق متعددة ومن عدة أشخاص يؤدي إلى فهمها من قبل الفئة الأقل حظاً والتي بقيت مهملة لا تجد من يأخذ بيدها.

أما القضية الثانية: فهي أن الكاتب في مقالته نسف المقولة التي مفادها أن يكفي من المرأة التأييد والمساندة فقط ولا يطلب منها المشاركة الفعالة في حمل الدعوة، وهذا حق لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته لم يكتفوا بتأييد المرأة ومساندتها لهم، وتركها على ما هي عليه من الجهل بأفكار الإسلام وأحكامه. ولم يكتفوا بتثقيف المرأة فقط دون مشاركتها مشاركة فعالة في مرحلة التفاعل مع المجتمع بالصراع الفكري والكفاح السياسي. إن كتب السيرة مليئة بقصص الصحابيات رضي الله عنهن اللواتي شاركن في مراحل التفاعل إلى مرحلة النصرة إلى مرحلة إقامة الدولة الإسلامية والمشاركة في قيامها والدفاع عنها ذكر الكاتب طرفاً منها؛ فهلا سمح الشباب لزوجاتهم وأخواتهم وبناتهم بحمل الدعوة، بل وتشجيعهم على ذلك.

قد يتعلل أحدهم بأن شفقته ورحمته بنسائه تدفعه إلى منعهن، وينسى أن الله الرحمن الرحيم، الأرحم بعباده من الوالدة بولدها هو الذي فرض عليهن حمل الدعوة كما فرضها عليه، وتوعد المتخلفات والمتخلفين بعقاب شديد.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» وغير ذلك من الأدلة التي أوردها الكاتب. من أجل ذلك لم يترك الله للعقل البشري أن يقدر المصلحة والمفسدة وأن يقدر الخير والشر وأن يقدر القبح والجمال. وإنما جعل ذلك بيده وحده فهو الذي يقدر المصلحة والمفسدة والخير والشر. فمن زعم أن مصلحة الأمة وخيرها في الاكتفاء بتأييد المرأة ومساندتها فقط فقد خالف بذلك الحكم الشرعي الذي بيّن أن مصلحة الأمة، وخيرها يتمثل في حمل الرجال والنساء الدعوة إلى الإسلام على السواء. ونحن جميعاً مطالبون بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى: ﴿والعصر* إن الإنسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

فمن وصّى نساءه بحمل الدعوة الإسلامية حملاً حقيقياً ووصاهن بالصبر على تحمل تكاليف الدعوة فقد أطاع الله، ومن خاف عليهن من بعيد، وحال بينهن وبين القيام بما فرض الله عليهن فقد خالف أمر الله وعصاه. والله الموفق □

نجاح يوسف السباتين - الأردن

- تتمة صفحة ١٠ -

صوناً للحركة وحفاظاً عليها.

أما بالنسبة لقيادة الحركة الإسلامية الواعية المخلصة المتكتلة بطريقة صحيحة ومدروسة، والتي تكون قيادة مبدعة، على الأقل إن لم تكن ملهمة، فإنه يتوجب عليها أن تبادر فوراً وبدون تأخير أو انتحال أعذار إلى تصحيح الأخطاء التي غفلت عنها وأن تضع الأمور في نصابها، والرجال المناسبين في أماكنهم المناسبة، وتستمر في قيادة الحركة بقوة أكثر وعزيمة أشد وبعد نظر أعظم وأن لا تؤثر فيها الأحداث والخطوب مهما ادلهمت، وأن لا يثنيها قول المتقولين عن تقويم الاعوجاج في أي موضع في الحركة إن وجد ومحاسبة النفس قبل أن يأتي يوم الحساب. والله الهادي إلى سواء السبيل □

حاتم - أبو محمد - رام الله

غـزوة بـدر الكـبـرى (١٧ رمضان السنة الثانية للهجرة)

قال الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ نزلت آية القتال هذه أثناء هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فلما صار المسلمون إلى المدينة وكانت لهم شوكة وعضد نزل عليهم قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

وما إن استقر رسول الله ﷺ في المدينة وبدأت أحكام الإسلام تنزل تباعاً لتنظم حياة الناس والدولة حتى بدأ ﷺ الجهاد ضد الكفر والكيانات الكافرة في الجزيرة، وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة لعمه حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - على ثلاثين راكباً إلى ساحل البحر من ناحية العيص. وهي طريق قريش التي كانوا يأخذونها إلى الشام. ثم عقد الرسول ﷺ لواء لعبيدة بن الحارث في سرية إلى بطن رابغ. ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرّار، وهو موضع بالحجاز. ثم غزا الرسول ﷺ ودّان، وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال لها أيضا غزوة الأبواء وهي أول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه. وهكذا توالت الغزوات والسرايا حتى غزوة بدر الكبرى، فكانت أربع غزوات وأربع سرايا، ثم جاء شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة الذي وقعت فيه غزوة بدر الكبرى، وهي الوقعة العظيمة التي فرق الله تعالى فيها بين الحق والباطل وأعز الإسلام ودمغ الكفر وأهله.

ولا أحب أن أطيل بتفصيلات أحداث غزوة بدر وذلك لمعرفتكم بها، ولكن أريد أن نقف على بعض أحداثها لنستلهم منها العبرة ونقتدي برسولنا الكريم ﷺ وبصحبه الذين اتبعوه.

كانت عدّة المسلمين في بدر ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، وكان معهم فارسان فقط وسبعون بعيراً يعتقب الرجلان والثلاثة والأربعة على البعير الواحد. بينما كانت عدّة الكفار تسعمائة وخمسين رجلا، أكثرهم من قريش، ومعهم مائتا فارس وعدد كبير من الإبل لركوبهم وحمل أمتعتهم.

فعدة المسلمين كانت شيئاً لا يذكر بالنسبة لعدة الكفار، ولكن هذا لم يمنعهم من المضي في القتال، ذلك لأنّ الإسلام علمهم أن عليهم أن يُعِدّوا ما يقدرون عليه من عدّة، وأن يتوقعوا النصر من الله تعالى، بل من المناسب أن نقول إن جل الحروب التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم كانت عددهم فيها أقل من عدد أعدائهم.

وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه قد قال للنبي ﷺ: يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله خيراً ودعا له بخير.

ولما كان الرسول ﷺ في العريش في بدر وأصحابه على صفوفهم اضطجع ففشيه نوم غلبه، وكان ﷺ قد قال: لا تقاتلوا حتى أوذنكم، وإن كثبوكم - أي دنوا منكم - فارموهم، ولا تسلوا السيوف حتى يغشَوْكم، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول

الله، قد دنا القوم وقد نالوا منا، فاستيقظ الرسول ﷺ وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول: اللهم إن تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين، وأبو بكر يقول: والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك.

فلما تراحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المخزومي حين دنا من الحوض: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فشد حتى دنا منه فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فقطع قدمه فزحف الأسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة فشرب منه وحمزة يتبعه فضربه في الحوض فقتله.

ثم خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا فصلوا من الصف خرج إليهم عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، فبارز عبيدة عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز عليّ الوليد، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين وكلاهما ضرب صاحبه فجرحه فقد ضرب عبيدة بن الحارث رضي الله عنه عتبة بن ربيعة ضربة أرخت عاتقه الأيسر فدنا عتبة من عبيدة فضرب رجله بالسيف فقطع ساقه فرجع حمزة وعليّ على عتبة فأجهزا عليه وحملا عبيدة إلى رسول الله ﷺ في العريش وقد قطعت رجله ومخها يسيل فأنخلاه على النبي ﷺ فأضجعه رسول الله ووسده رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقال عبيدة: أما والله يا رسول الله لو رآني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حين يقول:

ونسلمه حتى نصرّع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقد قال أبو طالب هذا البيت في مدح رسول الله وفي الدفاع عنه.

ثم قال عبيدة لرسول الله: ألست شهيداً؟ فقال رسول الله: «بلى، وأنا الشاهد عليك» ثم مات فدفنه رسول الله ﷺ في الصفراء وهو واد بين المدينة وبدر ونزل الرسول ﷺ في قبره وما نزل في قبر أحد غيره.

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس يحرضهم قال: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة، فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

كما أن عوف بن الحارث رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده، فقال النبي ﷺ: غمسه يده في العدو حاسراً، فنزع عوف درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

وقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في التضحية وكان أروع ما في بدر هو تلك العقيدة العظيمة التي صنعت من هؤلاء النفر عباداً خالصين لله تعالى لم يتأثروا بقتال أهلهم وذويهم، فقد قتل أبو عبيدة عامر بن الجراح أباه، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه الصديق: لقد تمكنتَ منك في بدر بمقتل فصددتُ عنك. فردّ عليه الصدّيق رضي الله عنه: ولكني لو كنت رأيتك لقتلتك، كما روى ابن هشام أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تظن أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بقرنه فحِدت عنه وقصد له ابن عمه عليّ فقتله.

هذا يقتل أباه في سبيل الله وذاك يقتل خاله، الأب يُقتل على يد ابنه والابن يقتل على يد أبيه والخال والعم وابن العم، أية عقيدة هذه التي أوجدت هذه النفسيات وصفتها من كل عرقية وقبلية وقومية وعائلية.

ولما التحم القتال كان رسول الله ﷺ رافعاً

يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول: «شاهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم» فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء وألقوا دروعهم والمسلمون يقتلون ويأسرون، وما بقي منهم أحد إلا وما يدري أين يتوجه، وذلك قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى وليبليَ المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾.

وبينا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يجمع أدراعاً بعد أن ولى الناس إذا أمية بن خلف وابنه عليّ فأخذ يسوقهما أمامه إذ بصر به بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، فنادى: يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر، لا نجوتُ إن نجا، فأقبلوا حتى طرح أمية على ظهره، فقطع الحبابُ بن المنذر أرنبة أنفه وضربه خُبيب بن يساف حتى قتله. وقتل عمارٌ بن ياسر عليّ بن أمية بن خلف.

وقتل عليّ رضي الله عنه عبدَ الله بنَ المنذر وحرملةَ بنَ عمرو وهو يظنهما أبا جهل عليه لعنة الله، وكان أبو جهل في مثل الحرجة وهي الشجر الملتف والمشركون يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَص إليه، فصمد معاذ بن الجموح إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز:

ما تنقم الحرب العوان مني
بازل عامين حديثٌ سني
لمثل هذا ولدتني أمي

فضربه معاذ فطرح رجله من الساق فأقبل عكرمة بن أبي جهل فضرب معاذاً على عاتقه فطرح يده فتعلقت بجلدة من جنبه، فظل يقاتل ويده يسحبها خلفه، فلما آذته وضع عليها قدمه وسحبها حتى قطعها وتخلص منها، وضرب أبا جهل مع معاذ معوّذ وعوفٌ ابنا عفراء، ولما وضعت الحرب أوزارها أمر الرسول ﷺ أن يلتمس أبو جهل في القتلى فالتمسه عبد الله بن مسعود في القتلى فوجده بآخر رمق فوضع رجله على عنقه ثم قال له: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ فرد أبو جهل: أعار على رجل قتلتموه؟ أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ فقال ابن مسعود: لله ورسوله، فقال أبو جهل: لقد ارتقيتَ مرتقىً صعبا يا رويعي الغنم، فضربه عبد الله فقطع رأسه وجاء بها إلى رسول الله وقال له: يا رسول الله هذه رأس عدو الله أبي جهل، فقال الرسول ﷺ: اللهم قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك، ووقف رسول الله على عوف ومعوذ ابنيْ عفراء وقد قتلا فقال: يرحم الله ابنيْ عفراء فإنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر.

وكانت أحداث غزوة بدر هي البادئة الأولى في فتح جزيرة العرب بالإسلام بعد أن عاشت في جاهلية جهلاء، وكانت مواقف المسلمين فيها خير دليل على صدق إسلامهم، حتى أن رسول الله ﷺ قد قال فيهم: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم إني قد غفرت لكم» ولم تزل الأمّة فيها الكثير من البدريين الذين وهبوا أنفسهم لله تعالى وقدموا التضحيات رخيصة في سبيله، ولم يزل العالم بحاجة إلى الكثير منهم لإنقاذه من الضياع والانحطاط والهوان.

وإننا لا نزال بأشد الحاجة إلى التزود من سيرة المصطفى ﷺ والاقتداء به، وإن أشد ما نحن بحاجة إليه في هذا الزمان هو عودة الإسلام إلى واقع الحياة وعودة الجهاد في سبيل الله تعالى، الجهاد الذي شرعه الله تعالى لحمل الإسلام إلى العالم، ودك كيانات الكفار وهدم رؤوس الكفر كأبي جهل وأمثاله، ممن يعملون على الحيلولة دون عودة الإسلام إلى الحياة وممن يواصلون الليل بالنهار ليعيقوا توحد المسلمين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وممن يقض مضجعهم أن تعود الخلافة الراشدة التي بشر بها الرسول ﷺ بعد انقطاع، والتي ستعيد للمسلمين وللعالم أمجاد غزوة بدر التي سحق الله بها صناديد الشرك □

صفة الإمام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل فكتب إليه الحسن رحمه الله:

أعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قواماً كل مائل وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونَصَفَة كل مظلوم، ومَفْزَعَ كل ملهوف. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنّها من أذى الحرّ والقرّ. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدّخر لهم بعد مماته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كرْهاً ووضعته كرهاً، وربّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتمّ بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، وصيّ اليتامى، وخازن المساكين، يربّي صغيرهم، ويمُوّنُ كبيرَهم. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح: تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم. فلا تكنْ يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجرَ بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه، فتزوّدْ له ولما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً. فتزَوّدْ له ما يَصحبك ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه﴾.

واذكر يا أمير المؤمنين ﴿إذا بُعثر ما في القبور وحُصّل ما في الصدور﴾ فالأسرار ظاهرة، والكتاب ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾.

فالآن يا أمير المؤمنين، وأنت في مَهَل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك. ولا يفرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. ولا تنظرن إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله تعالى في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد ﴿عنَتِ الوجوهُ للحي القيوم﴾.

إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النُّهى من قبلي، فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته □

بسم الله الرحمن الرحيم

بين التوكل على الله وربط الأسباب بالمسببات

قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا● ويرزقه من حيث لا يحتسب● ومن يتوكل على الله فهو حسبه● إن الله بالغ أمره● قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ [سورة الطلاق ٢-٣].

وقال تعالى على لسان رسوله نوح عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا● يرسل السماء عليكم مدرارا● ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنت ويجعل لكم أنهرا﴾ [سورة نوح ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه● وإليه النشور﴾ [سورة الملك ١٥].

وقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم﴾ [سورة الأنفال ٦٠].

الآيات المذكورة أعلاه من سورة الطلاق وسورة نوح تفيد أن كثيرا من النتائج تنتج من أسباب لا يستطيع الإنسان رؤية الرابط فيها بين السبب والنتيجة. فهي ليست من نوع الأسباب المادية التي تنتج عادة مثل هذه النتائج المادية. فالرابط بين هذه الأسباب ونتائجها رابط غيبي، أعلمنا الله به. ولذلك فإن الذي لا يؤمن بالله وآياته لا يؤمن بهذا النوع من الأسباب لهذه النتائج. إذ كيف يتصور الملحد أن تقوى الله تحل المشاكل وتفرج الكروب وتجلب الرزق؟! وكيف يصدق الملحد أن الاستغفار ينزل المطر، ويأتي بالأموال والأولاد والبساتين؟ وهو لا يرى علاقة مادية بين الاستغفار وبين هذه الأشياء.

أما المؤمن الذي يوقن أن الله هو خالق كل شيء ومسير كل شيء، فإنه يعلم أن لا حركة ولا سكون إلا بأمر الله، ويعلم أن الله حين يعطي لا يحتاج إلى أسباب مادية. والطفل الصغير حين يصرخ تسرع إليه أمه لترى ما حاجته. فالصرخة من حيث هي لا تغذ الطفل، بل عطف أمه هو الذي يساعده. ولذلك فالطفل يتكل على عطف أمه ومساعدتها. والإنسان المؤمن العاقل يتكل على رحمة ربه وعونه وتوفيقه.

والآيتان المذكورتان أعلاه من سورة الملك وسورة الأنفال تفيدان أن الإنسان مأمور من الله أن يربط النتائج المادية بأسبابها المادية أيضا، وليس أن يكتفي بربط النتائج بأسبابها الغيبية فقط. فالآية تقول: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ فالمؤمن رغم معرفته أن الله هو مقسم الأرزاق، يرى أن مقسم الأرزاق يأمره أن يسعى لكسب الرزق، وأن التوكل على الله ليس معناه إهمال الأسباب المادية، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا» [رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه] فأثبت له روادا وغدوا لطلب الرزق.

والآية الأخرى تقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ والمسلم يعرف أن النصر من الله. ومع ذلك فإن الله الذي تكفل للمؤمنين بالنصر أمرهم أن يعدوا كل ما يستطيعون من قوة. ولم يقبل الله من المسلمين أن يكتفوا بالتقوى والتوكل على الله ويهملوا الأسباب المادية. فكان الرسول ﷺ يجهز الجيش، وكان يأمر بالتدريب كالرماية والسباحة وركوب الخيل. وكان يشاور في الحرب، ويسمح بالكذب على العدو، ويحرض المؤمنين على القتال، ويحفر الخندق، ويأمر من يتجسس على العدو، ويعقد الصلح مع عدو ليتفرغ لعدو كما فعل في صلح الحديبية مع قريش ليستفرد بخيبر.

ولذلك فالأسباب في نظر المسلم نوعان: الأول هو تقوى الله. والثاني هو الأسباب المادية التي من شأنها عادة أن تنتج النتيجة المطلوبة. ولا يجوز للمسلم أن يكتفي بأحد هذين السببين متى كان يستطيعهما ☐

مفتي مصر والقدس

في حوار صحفي مع مفتي مصر نصر فريد واصل، وقد سئل: كيف ترى قضية القدس في ظل التعنت الإسرائيلي؟ أجاب: «إذا عاد الحق وتحقق الأمن بالسلم فليس هناك مانع أن نمدّ أيدينا للتعاون في مشروع يعود بالخير على الطرفين. والقوة الاقتصادية لها الغلبة الآن في كل شيء».

«الوعي»: الحق لا يعود مادام هناك دولة يهودية ولو في شبر من فلسطين. فكيف تمد يدك يا سماحة المفتي إلى إسرائيل للتعاون معها في مشروع يعود عليها بالخير؟! اتق الله أيها المفتي ☐

اتصال أميركي - إيراني

ذكرت وكالات الأنباء في ٩٨/١/١٠ أن الناطق باسم الخارجية الأميركية جيمس روبن تحدث عن آلية قائمة لتبادل الرسائل بين واشنطن وطهران، مؤكداً بالتالي أن لا حاجة إلى وسطاء كأعضاء الكونغرس مثلاً. وقال: «حافظنا على اتصالات رسمية على مدى سنوات عبر قناة دبلوماسية» ويستمر الجانبان في استخدام هذه القناة، لكننا لا نعلق علنا على ما يجري داخلها».

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» في ٩٨/١/٩ عن مسؤولين في الإدارة الأميركية أن واشنطن بعثت برسالة إلى الحكومة الإيرانية عبر سويسرا تقترح فيها بدء الحوار.

وذكرت مصادر أخرى أن الرسالة الرسمية الأميركية سلمت في آب الماضي بعد انتخاب خاتمي رئيساً لإيران، وأن المسؤولين في واشنطن اعتبروا أن ما ورد في المقابلة مع خاتمي التي أجرتها (CNN) رداً على الرسالة الأميركية، فحواه أن الإيرانيين «ليسوا مستعدين لحوار رسمي» مع الولايات المتحدة ☐

أوروبا تخاف الإسلام

القمة الأوروبية التي عقدت في لوكسمبورغ في منتصف ديسمبر ٩٧ رفضت قبول تركيا كعضو في الاتحاد الأوروبي. وقد صرّح المستشار الألماني هيلموت كول بأن سبب رفض قبول تركيا هو كونها بلداً إسلامياً ذا ثقافة مختلفة عن ثقافة الأوروبيين.

وقد انزعج المفوض الأوروبي بروك من كلام كول، لأنه يفضل أن يبقى هذا الأمر سراً. وقال بروك، حسب وكالة «رويتر»، بأن سبب عدم قبول تركيا هو: حقوق الإنسان، وخلاف تركيا واليونان على بعض جزر بحر إيجه، والفيتو التي على انضمام قبرص للاتحاد. وليس للعامل الإسلامي دور في عدم إدخال تركيا في الاتحاد ☐

الإخوان والحريات

في ٩٨/١٠/١٠ (١٢ من رمضان ١٤١٨هـ) أقام المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر السيد مصطفى مشهور مأدبة إفطار حضرها حشد من مختلف الأحزاب في مصر. قال السيد مشهور في المأدبة: «إطلاق الحريات وإزالة القيود على حرية الرأي والتعبير من أفضل السبل لمواجهة الفكر المنحرف». وقد دعا إلى «التزام التعددية وتداول السلطة وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب في الإطار الديمقراطي».

«الوعي»: إذا كنت أنت يا سيد مشهور رئيس دولة إسلامية تطبق الشرع الإسلامي فهل يسمح لك الشرع أن تطلق الحريات؟ وهل أنت تدرك معنى إطلاق الحريات؟! ثم أنت تدعو إلى تداول السلطة، هل تعطي السلطة إلى الملحدين أو العلمانيين، وهل تسمح بتشكيل أحزاب على أساس الكفر وتدعو إلى الكفر؟! كثير عليك هذا يا حضرة المرشد. ولا حول ولا قوة إلا بالله ☐

الإشادة بالشعب الأميركي

كان رئيس إيران خاتمي أشاد بالشعب الأميركي ووصفه بـ «الشعب العظيم». وفي ٩٨/١/١٦ تطرق علي خامنئي مرشد جمهورية إيران، في خطبة الجمعة، إلى أميركا وسياستها ووجه الانتقاد إليها، وقال: «كلامنا موجه إلى الحكومة الأميركية لأنه ليست لدينا أية مشكلة مع الشعب الأميركي».

«الوعي»: الدول الديمقراطية مثل أميركا لا فرق فيها بين الشعب والحكومة، لأن الحكومة تكون منبثقة من الشعب وسياستها تكون مصادقا عليها من الشعب. ولذلك لا محل للتفريق عندها بين الحكومة والشعب. وهذا التفريق ليس واقع في الدول الديكتاتورية أو التابعة ☐

رجل الدولة المميز

في منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) ٩٧ قام رئيس حكومة تركيا مسعود يلماظ بزيارة أميركا. وقامت مؤسسة «بناي بريث» الموالية لإسرائيل بمنحه «جائزة رجل الدولة المميز». وجاء في كلمة التنويه أن الجائزة تمنح «لأولئك الزعماء الذين يظهرون تفانيا استثنائيا من أجل تحقيق السلام الإقليمي والعالمي، وبدون التعددية والتسامح والديمقراطية حول العالم».

وكانت المفارقة أن صدور هذا المديح جاء بعد يوم فقط من رفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إليه بسبب سوء سجلها في مجال حقوق الإنسان بما في ذلك قمع الأكراد وخرق الديمقراطية.

«الوعي»: يبدو أن اليهود يرتبون دوراً مهماً في تركيا لمسعود يلماظ ☐

قوات أميركا في الخليج

ذكرت وكالة (أف ب) في ٩٨/١/١٧ عن مسؤول أميركي أن القوات الأميركية الموجودة في الخليج وشمال بحر عمان (في ٩٨/١/١٤) هي أكثر من ٢٦ ألف رجل، وأكثر من ٣٠ طائرة، وحاملتا طائرات (نيميتز وجورج واشنطن)، وعشرون سفينة أخرى بينها عدد من السفن الحربية. وأعلن أن المدمرة المزودة صواريخ موجهة

«يو.اس.اس.باري» التحقت بهذه القوات في منطقة الخليج.

وقد أعلنت وزارة الدفاع الأميركية في ٩٨/٠١/١٦ أنها سترسل قريبا ١٥٠٠ جندي بتمركزون في جورجيا إلى الكويت، لإجراء مناورات من ٩٨/٠١/٢٠ إلى ٩٨/٠٤/١٥. وستستخدم في المناورات تجهيزات خزنتها الولايات المتحدة في الكويت من السابق. وبالتالي لن ينقل الجنود معهم معدات أخرى □

إسرائيل ومصالحها الأمنية

حددت الحكومة الإسرائيلية في ٩٨/٠١/١٠ «المصالح الأمنية والحيوية» التي تنوي الاحتفاظ بها في إطار التسوية النهائية مع الفلسطينيين، مكررة بذلك احتلالها للضفة الغربية.

وتشمل قائمة هذه المصالح الاحتفاظ بمنطقتين أمنيتين شرقية وغربية، وبمحيط مدينة القدس، وبالمستوطنات اليهودية وبالمناطق المحيطة وبالمنشآت والمواقع العسكرية وبالأماكن المقدسة للشعب اليهودي وبمخزون المياه وبشبكة الكهرباء وبالمواصلات وبالمناطق المناخة للطرق الرئيسية والعرضية.

وتتضمن قائمة المصالح الإسرائيلية الاحتفاظ بمساحات واسعة من الضفة الغربية بما في ذلك غور الأردن (المنطقة الأمنية الشرقية) الذي يشكل ٣٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية، والمناطق «الحيوية الغربية» التي تمتد من شمال طولكرم حتى اللطرون، أي ١٢ في المئة من الضفة و٦ في المئة في وسط الضفة، وهو ما تسميه إسرائيل محيط القدس، و٨ في المئة من هذه الأراضي في شكل شوارع، إضافة إلى المستوطنات ومحيطها والمواقع العسكرية المنتشرة في الضفة الغربية.

إن القائمة التي تم إقرارها تشير إلى التبني الفعلي لخريطة وزير البنية التحتية اريئيل شارون التي تحرم الأراضي الفلسطينية من أي تواصل جغرافي وتحصرها في «كانتونات» منفصلة تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية.

وحسب مصادر سياسية إسرائيلية، فإن قائمة المصالح الحيوية العربية لا تترك مجالا لانسحاب الجيش الإسرائيلي من أكثر من ١٢ في المئة من مجمل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكان نتانياهو أدلى بتصريحات قال فيها «لا يمكننا العودة إلى دولة عرضها ١٠ أو ١٢ كيلومترا» واعتبر الاستيلاء على الضفة الغربية في حرب ١٩٦٧ «أهم تطور استراتيجي في تاريخ الدولة اليهودية إلى جانب انبثاقها».

وكانت قد صادقت الحكومة الإسرائيلية في ٩٨/٠١/١٠ على «بناء ٥٧٤ وحدة سكنية جديدة تضاف إلى المستوطنات في الأراضي المحتلة»، وإلى مشاريع بناء ٣٠ ألف وحدة إضافية كشفت عنها وزارة الإسكان □

الديمقراطية في اليمن

في لقاء حضره كبار المسؤولين في الدولة وممثلو الأحزاب اليمنية عقد في ٩٨/٠١/١٤ تكلم الرئيس علي عبد الله الصالح وتكلم غيره. وكان بين المتكلمين السيد علي قارع المصيمي (قيل بأنه كان في حزب الإصلاح وتركه في ١٩٩٤). وقد تكلم بلهجة حادة وطالب الرئيس بإلغاء الديمقراطية لأنها ضرب من الكفر. وقال مخاطبا الرئيس: «اتق الله في هذا الشعب الذي جاء بك إلى قمة السلطة فجازيته هذا الجزاء المهين. إن عليك أن تتخلى عن الديمقراطية لأنها جاءت بالوبال على الشعب وأثارت الفتن بين الناس في المساجد وخارجها» ودعا إلى تطبيق الشورى الإسلامية.

وتكلم الشيخ عبد المجيد الزنداني (من مسؤولي تجمع الإصلاح) فدافع عن الديمقراطية وقال: «إن الديمقراطية، وإن كانت الكلمة غير عربية، إلا أن مضمونها في اليمن إسلام» وحذر من التراجع عنها وقال: «إن التعددية ضمان يحول دون سيطرة الاستبداد».

«الوعي»: مضمون الديمقراطية في اليمن وغيرها هو العلمانية وليس الإسلام. أي فصل الدين عن الدولة في أكثر الأمور. ولب الديمقراطية هو أن الحكم للشعب (وليس للشرع). حتى لو تم أخذ الأحكام من الشريعة الإسلامية فهذا يكون لأن مجلس الشعب سنه وليس لأن الله أنزله. فاتق الله يا زنداني □

غزل أميركي لتركيا

بعد أن رفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إليه صارت السياسة الأميركية تحاول استرضاء تركيا بقصد توسيع الشرخ بينها وبين أوروبا واستمالتها إليها. ولذلك أعلن كلينتون في ٩٨/٠١/١٦ في مؤتمر صحفي: «أرغب في تسوية مسألة قبرص» وأكد أنه يؤيد فصل «كل شيء معقول» لربط تركيا بالغرب. وأشار إلى أن تركيا «دولة مسلمة علمانية وهي حليف يعتمد عليه في الناتو، وقد دعمت أيضا الكثير من عملياتنا في العراق وحوله منذ حرب الخليج، وهي حليف جيد لنا. أعتقد أن هذا فائق الأهمية» □

صواريخ «ستينغر»

ذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن «حزب الله» تزود في الآونة الأخيرة بصواريخ «ستينغر» المضادة للطائرات. وقالت إن لدى الجيش الإسرائيلي معلومات تشير إلى أن حزب الله اشترى دفعة الصواريخ من «منظمات إرهابية» في العالم ومن منظمات المتمردين السابقين في أفغانستان. وقد وصلت هذه الصواريخ إلى لبنان.

وستينغر هو صاروخ مضاد للطائرات من صنع أميركي يطلق على الكتف، ويعتبر موثوقا وبالغ الدقة، ومن المعسر تضليله وتعتبر إصابته قاتلة □

وسائل وأساليب الاستعمار الغربي الاقتصادي

الحمد لله الذي أنعم علينا بمبدأ الإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس. حملنا رسالة الخير للعالم واقتعدت أمتنا ذرى المجد والرفعة قرون عديدة، وتبوأت دولة الخلافة مركز الدولة الأولى في العالم ما يقارب أربعة عشر قرناً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن نهج نهجهم واختار طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد، نحن ننطلع من جديد لإعادة الحياة الإسلامية إلى الوجود بإقامة دولة الخلافة، والخلاص من كل أشكال الاستعمار والسيطرة والتبعية، وأن تتبوأ أمتنا مركز الصدارة بين الأمم. وكي نحقق هذه الأهداف علينا أن نتسلح بالوعي على الفكرة الإسلامية والوعي السياسي على الموقف الدولي، وعلى خطط الدول المستعمرة المتجددة والمتغيرة ليتسنى لنا كشفها وتحذير الأمة منها والعمل على إفشالها، كي نظل دوماً حراساً أمناء على سلامة المجتمع وفكره وشعوره قوامين عليه ليبقى سائراً من عليّ إلى أعلى.

إن المال هو عصب الحياة، وأن الاقتصاد هو أحد مقومات الدول تماماً كالقوة الفكرية المبدئية والعسكرية فلا قيمة لقوة الدولة العسكرية دون القوة الفكرية، ولا قيمة للقوة العسكرية دون القوة الاقتصادية، لذلك حرصت الدول العظمى على الأفكار الاقتصادية ورسم الخطط والأساليب لتقوية اقتصادها للسيطرة على المواد الخام الأولية من جهة وفتح الأسواق لمنتجاتها من جهة أخرى. ونحن اليوم نبحث في وسائل الاستعمار الاقتصادي الأمريكي والأوروبي في بسط السيطرة والهيمنة على الاقتصاد العالمي وخاصة على الشعوب الإسلامية لأنها من أغنى الشعوب والأمم ثروةً من نفط وحديد وفوسفات وغاز ويورانيوم وغيره. يكفي أن دول الخليج وحدها إضافة إلى ليبيا والجزائر تتحكم في ٢/١ إنتاج العالم من الذهب الأسود «النفط».

إن هذا البحث يقصد منه بالدرجة الأولى كشف القناع عن الوجه الخادع لما يسمى «الحضارة الغربية» متمثلة بالنظام الرأسمالي الذي يزيّنه لنا المخدوعون والمتأثرون والمروجون لهذا النظام كي نبين بشاعته وبشعه وظلمه واستغلاله حتى لا يبقى هناك حجة لأحد في نشر أو حمل المفاهيم الرأسمالية في الفكر والسياسة والاقتصاد.

فمثلاً يقول كلينتون إن الأحلاف التجارية أهم من الأحلاف العسكرية، وفي العالم اليوم حلت الجغرافيا الاقتصادية محل الجغرافيا السياسية، ولأجل ذلك أنشأت أمريكا مجلساً للاقتصاد القومي على غرار مجلس الأمن القومي.

ويقول مستشاره للأمن القومي في محاضرة بتاريخ ٢١ أيلول سنة ١٩٩٣م «يجب علينا نشر الديمقراطية واقتصاد السوق في العالم لأنها تخدم مصالحنا وتحفظ أمننا وتعكس قيمنا التي هي قيم أمريكية عالمية».

إن وسائل السيطرة والهيمنة التي تستخدمها أمريكا والدول الأوروبية متعددة ومتجددة وخفية أحياناً ولا تبدو إلا للواعين، ولما كانت السعادة من وجهة النظر الغربية هي تحقيق المتع الجسدية والمادية لذا فإن التنافس والتشنج والصراع يتم بين الدول الرأسمالية على الإنتاج وتصريف الإنتاج والسيطرة على المواد الخام. ومن هذه الوسائل:

أولاً: الفكر، ونعني به الأفكار السياسية والاقتصادية:

وهو أقدم وسيلة استخدمتها أمريكا حيث أوجدت رأياً عاماً دولياً ضد الاستعمار العسكري من أجل حرمان بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الاستئثار بثروات وكنوز وأسواق

مستعمراتهم في بلاد الشام والخليج وشرق آسيا والدول الإفريقية ونجحت في ذلك. ومن الأفكار الاقتصادية القديمة، أفكار التخطيط الاقتصادي والعدالة الاجتماعية لجر الدول التي تخلصت من الاستعمار العسكري لاستعمار اقتصادي أمريكي، لأن هذه الأفكار تحتاج إلى الأموال. لذا تم إغراء هذه الدول بالذهاب إلى القروض الأجنبية وجرها نحو المديونية حتى بلغ مجموع ديون دول أمريكا اللاتينية ٣٨٠ مليار دولار والدول الإفريقية ٢٠٠ مليار، البرازيل مثلاً أصل الدين ٣٩ مليار دولار ومع الفوائد بلغ ١٢٠ مليار، ولو قسمنا الدين على عدد سكان البرازيل ١٣٠ مليون نسمة لبلغ دين كل فرد ٩٢٣ دولار، وإمارة الشارقة مثلا دينها مليار وعدد سكانها ٢٢٠ ألف، فديْنُ كل فرد ٤٥٤٥ دولاراً.

ولمعرفة خطورة هذه الديون من ناحية الأثر على الإنتاج القومي فإن ثلاثين دولة الأقل نمواً و أكثر فقراً في العالم ديونها ١٢٧ ملياراً تستهلك ٧٦% من ناتجها الوطني كل عام، وبلغ دخل الفرد بسبب الديون في الدول ٣٣ الفقيرة في إفريقيا ٢١٨ دولاراً سنوياً.

ثانياً: تغيير النظام النقدي العالمي:

١. في بداية عصر التصنيع وللحاجة الماسة إلى السيولة اللازمة لتأمين التوسع في الصناعات تطلعت بريطانيا إلى إنشاء أول بنك لإصدار العملة الورقية المغطاة بالذهب وبعد الحرب العالمية الأولى كانت أمريكا تحوز على ٧٠% من احتياط الذهب في العالم. وحصل الكساد والانهيار الكبير للأسواق والأسهم عام ١٩٢٩ بسبب التلاعب في أسعار العملات من قبل الدول الصناعية للمنافسة على التصدير.

عام ١٩٣٤ اجتمعت أمريكا ومعها عدة دول أوروبية وجرى الاتفاق على حصر التحويل بين البنوك وبين الدول بالدولار والجنيه الإسترليني بدل الذهب.

٢. عام ١٩٤٤ عقد ممثلو ٤٤ دولة في بريتون وودز، حيث تم قبول الدولار أساساً لتحديد قيمة العملات المختلفة وطبقت قواعد صندوق النقد الدولي حيث حدد هامش لا يزيد عن ١% لتغيير أسعار العملات، ولن حصل خلل في الميزان التجاري يتم رفع أو تخفيض قيمة العملة نتيجة مشاورات دولية من خلال صندوق النقد الدولي، واتفقت أمريكا في المقابل على ربط الدولار بقاعدة الذهب في حدود ٣٥ دولاراً للأونصة الواحدة.

وبذلك تحكم الدولار في النظام النقدي والاقتصاد العالمي.

٣. بسبب التكاليف المالية الباهظة لدور أمريكا العالمي وحرب فيتنام وتكاليف شراء القواعد وسباق التسلح حصل ضعف في ميزان المدفوعات، لذا ضعف احتياطي الذهب الأمريكي وأخذ ينقص حتى بلغ سنة ١٩٧٠ خمسة بلايين دولار، فلم تعد أمريكا قادرة على تحويل الدولار إلى ذهب عند الطلب، فقامت بريطانيا بتخفيض عملتها لضرب الدولار باعتباره شريكاً في الاحتياطي، فأقدم نيكسون عام ٧١ على إلغاء علاقة الدولار بالذهب، فلم يعد قابلاً للتحول إلى ذهب. وتربع الدولار على عرش النظام النقدي العالمي واضطرت اليابان وألمانيا أن تدافعا عن الدولار لأنهما تملكان أكبر احتياطي منه بين دول العالم، ولأن بانخفاضه الحاد يؤثر على صادراتهما والتي بلغت ٣٠%. وتملك اليابان فائضاً سنوياً في ميزان المدفوعات مع أمريكا ١٥ ملياراً وألمانيا ١١ ملياراً.

أدى العجز المستمر في ميزان مدفوعات أمريكا إلى هبوط سعر الدولار دون تدخل من أمريكا، فحصل الانهيار الفظيع عام ٨٧ حيث خفضت أمريكا سعر الدولار رداً على رفع ألمانيا سعر الفائدة خلافاً لاتفاقية اللوفر بين الدول الصناعية السبع الكبرى، فأقدم المساهمون على بيع أسهمهم، فحصلت خسارة عالمية تزيد عن ٢٠٠ مليار دولار خلال ساعات.

ثالثا: إيجاد المنظمات الاقتصادية الدولية:

تمشيا مع الأفكار الأمريكية القائلة بأن سياسة الأقطاب والتحالفات الدولية تسبب الحروب الدولية، صممت على إرساء قواعد لنظام دولي جديد يقوم على إيجاد المنظمات الدولية السياسية والاقتصادية والصحية والقضائية والعلمية، ففعلت دور هيئة الأمم ومجلس الأمن، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومحكمة العدل وغيرها.

يهمنا هنا الحديث عن دور صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الحرة العالمية في السيطرة على الاقتصاد العالمي.

دور صندوق النقد الدولي: أنشئ عام ١٩٤٤ ضمن اتفاقية بريتون وودز حيث تشكل النظام النقدي الدولي الذي أشرت إليه ويقوم على ثلاثة دعائم:

١- الحفاظ على سعر الصرف. ٢- مراقبة ميزان المدفوعات. ٣- احتياطي الدول من النقد.

أشرت إلى عدم استقرار سعر الصرف والى الخلل في ميزان المدفوعات الأمريكية بسبب تكاليف الدور العالمي الأمريكي وكون الشعب الأمريكي يتصف بالنهم في الاستهلاك والأزمات المالية التي تسبب في ذلك، حيث التضخم المستمر، بمعنى أن كمية النقد المتداول لا تساوي السلع والخدمات الموجودة أو بالعكس، وأن زيادة النقد المتداول ترفع الأسعار.

بقي أن نشير إلى أمرين الأول: دور صندوق النقد الدولي في السيطرة على الدول النامية والفقيرة عن طريق الإقراض والتسبب في مشكلة المديونية فيأتي صندوق النقد الدولي ليستخدم كل الآليات الاقتصادية لكسر ما تبقى من أعمدة سيادة الكثير من الدول، حيث عقد اجتماعاً في هاليفاكس في كندا، وأصدر تعليمات لفرض رقابة على اقتصاديات العالم، ومطالبتها بالإصلاحات الاقتصادية لتتكيف هيكلياً مع متطلبات الصندوق مقابل إعادة جدولة ديونها. هذه الشروط هي:

١. حرية التجارة وحرية تمويل العملات.

٢. تخفيض العملة.

٣. برنامج التقشف ويشمل

أ) وضع القيود على الإقراض المحلي برفع نسبة الفائدة وهذا يؤدي إلى الشلل الاقتصادي.

ب) تقليص إنفاق الدول بزيادة الضرائب ورسوم الخدمات ووقف دعم السلع الاستهلاكية وتجميد أجور الموظفين.

ج) اجتذاب رأس المال الأجنبي للاستثمار بتقديم التسهيلات القانونية اللازمة.

د) اتخاذ مجموعة من الإجراءات القانونية الداعمة لفكرة الخصخصة من أجل إنعاش الاقتصاد على حد زعمهم، بتحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص، وذلك للتقليل من دور الدولة وأعباء الإنفاق على قسم كبير من قطاع الخدمات كالاتصالات والمواصلات والكهرباء والماء والتعليم والصحة بحيث يتولى القطاع الخاص الإشراف على هذه الخدمات، وهذا يؤدي إلى تحكم طبقة الأغنياء في الإشراف على الخدمات الأساسية التي تقدمها الدولة والتي يجب أن تقدمها دون مقابل، وبدلاً من الأسعار الزهيدة مقابل هذه الخدمات فإن طبقة الأغنياء تتحكم في فرض وتحديد الأسعار المناسبة فيزداد الغنيّ غنىً والفقير فقراً، يضاف إلى ذلك ازدياد معدل البطالة بسبب التقليل من عدد الموظفين عند انتقال قطاع الخدمات إلى القطاع الخاص. هذا إلى جانب فرض أفكار العولمة التي من خلالها يتحكم رأس المال الأجنبي والشركات الأجنبية في النظم والتشريعات من أجل حماية حرية التجارة والاستثمار وفتح الأسواق المالية على مصراعيها للأموال الأجنبية.

إن هذه الإجراءات الاقتصادية التي يفرضها صندوق النقد الدولي تشكل تهديداً سافراً لسيادة الدول وسلطانها. فعند رفع الدعم مثلاً عن السلع الأساسية وتجميد الأجور

فإن هذه الإجراءات تمس عيش النسبة الكبيرة من الناس فتحدث القلاقل والاضطرابات والثورات، عندئذ تطالب الدول الرأسمالية بتطبيق الأفكار الديمقراطية وحماية الحريات كما حصل في الأردن والمغرب وغيرهما.

ولنضرب بعض الأمثلة على سياسات صندوق النقد الدولي في بعض البلدان لنرى كيف أن هذه الإجراءات لم تحدث الإنعاش والنمو الاقتصادي بل قادت الدول والشعوب إلى الفقر والمرض والدمار والمجاعة، فالمغرب مثلا إثر إجراءات تحديث النظام الزراعي باتجاه تصدير الحمضيات والفواكه من خلال تحديث شبكات الري استفاد من هذا الإجراء كبار الملاك القادرون على شراء الآلات، وتحمل مجموع الشعب عبء الديون وفوائدها التي لم تستثمر استثمارا منتجا، فبينما شكل الدين عام ١٩٧٠-١٨% من الإنتاج الأهلي ازداد عام ٨٤ ليصل إلى ١١٠% من الإنتاج الأهلي أي بتدهور ١٠% من مجموع إنتاج، بل وازدادت الأسعار ٨٦% خلال عامين، وتحول المغرب من بلد يصدر القمح لفرنسا إلى بلد يستورد ٣ ملايين طن سنويا.

ديون مصر مثلا عام ٩٠ بلغت ٤٥ مليار والفوائد ٣ مليارات دولار. إندونيسيا ٥٥ مليار دولار والفوائد ٣,٥ مليار دولار.

دور منظمة التجارة العالمية: دأبت منذ نشأتها على التخطيط ونشر الأبحاث المتعلقة بالحرية التجارية والفوائد الاقتصادية لإزالة الحواجز الجمركية وفتح الأسواق العالمية، فإذا كانت هذه الأفكار الاقتصادية تنشط الحركة التجارية وتساعد على النمو الاقتصادي في الغرب بسبب قدرتها على المنافسة على المنتجات التصنيعية والتكنولوجية، فإن الدول المسماة بالنامية لا تملك هذه المنافسة. والمقصود نهب المواد الخام بأسعار زهيدة لتكون عوائد النفط وغيره من المواد الخام ثمنا للآلات والأدوات التكنولوجية والعسكرية، بدل أن تستثمر هذه العوائد في إيجاد بنية تحتية للتصنيع الثقيل والتكنولوجيا.

رابعا: إيجاد التكتلات الاقتصادية كالنافتا والإيباك: التي تتشكل من الولايات المتحدة والمكسيك وكندا واستراليا ونيوزلندا واليابان وغوراسيا وإندونيسيا.

السوق الأوروبية المشتركة المكونة من الدول الأوروبية ودور هذه التكتلات في التنافس فيما بينهما على السيطرة الاقتصادية والنهب الاقتصادي لا تحتاج إلى إثبات، إضافة إلى عقد المؤتمرات الدولية والإقليمية لتكريس هذه السيطرة وفرض الأنماط الاقتصادية الغربية، كاتفاقيات الجات المتعلقة بتعريف التعرفة الجمركية والمطالبة بإلغاء هذه التعرفة من خلال مؤتمر نابولي في إيطاليا عام ٩٤، ومشاريع كلينتون بتحرير التجارة، ومؤتمر برشلونة الذي بحث الشراكة الأوروبية المتوسطية، من أجل عصرنة الهياكل الاقتصادية الاجتماعية . والقطاع الخاص وتنمية البيئة القانونية لتشجيع الاستثمار، ومؤتمر الدار البيضاء عام ٩٤، وعمان ٩٥، والقاهرة ٩٦ وقطر ٩٧ من أجل تطبيق السياسات الاقتصادية اللازمة لما يسمى السوق الشرق - أوسطي الجديد، أو إيجاد منظمة شرق أوسطية على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي من أجل إذابة الجسم الغريب الذي ترفضه الأمة «كيان إسرائيل» في الجسم الإسلامي عبر الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية والمشاريع الإنتاجية والخدماتية كمشاريع الطاقة والاتصالات والمواصلات والملاحة والسياحة، وهذا ما يفسر تقديم إسرائيل ١٦٢ مشروعا في هذه المؤتمرات بتكلفة ٢٥ مليون دولار.

خامسا: اصطناع الحروب والأزمات

(التتمة ص ٢٦)

فتنة ابن السوداء

بقلم: عبد الرحمن العقبي

محرك هذه الفتنة هو عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء، ذكر عنه ابن عساكر أنه «كان يهوديا من أهل صنعاء، من أمة سوداء، فأسلم زمن عثمان، بن عفان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم الكوفة ثم للشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم ...».

وكان من طريقته في إذكاء الفتنة ما يلي:

أولاً: الطعن على الأمراء:

فقد نقل ابن عساكر على لسان ابن السوداء يوصي أتباعه: «وابدأوا بالطعن على أمرائكم ...» ثم أخذوا بالتنفيذ على وجه ذكره ابن عساكر فقال: «... وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها، في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يوردون، فيقول أهل كل مصر: «إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار، فقالوا إنا لفي عافية مما الناس فيه».

وكان من طعنهم على أمرائهم أن ركزوا على أمور:

منها: التشكيك في أمانتهم على الأموال: فقد أورد ابن عساكر أن ابن السوداء «قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد جمع أموالا أخذها بغير حقها...» وأورد أيضا «... فطعن على عمرو بن العاص وقال: ما باله أكثركم عطاءً ورزقا...»، وزعم أن عثمان رضي الله عنه أعطى أقرباءه فرد عليهم عثمان بقوله: «إني أحب أهل بيتي وأعطيهم... وأما إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس...» وقال أي عثمان: «إن أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه وعني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مئة ألف، وقد نفل مثل ذلك أبو بكر وعمر، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم، وليس ذلك، أكذاك؟ فقالوا نعم». «وعن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبد الله: إن عبد الله ابن عمر قال: جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان، فإذا هو يأمرني في كلامه أن أعيب على عثمان، فتكلم كلاما طويلا، وهو أمرؤ في كلامه ثقل، فلم يكد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه قلت له: إنا كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: افضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئا، ولكنه هو هذا المال، إن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطاه لأولي قرابته سخطتم، إنما يريدون أن تكونوا كفارس والروم ولا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال: اللهم لا نريد ذلك».

ومنها: التشكيك بقدرتهم على إحسان ما أسند إليهم من أعمال، وذلك للتخلص من الأمراء الأقوياء، كعمرو بن العاص، بإثبات أن خراج مصر انكسر في عهده. ووضع لهم ابن السوداء خطة لذلك ذكرها ابن عساكر على لسان رأس الفتنة فكتب: «فقال: عليكم نساب العرب وحجرهم، ولستا من رجاله، فأروه أنكم تزرعون ولا تزرعون العام شيئا حتى ينكسر مصر فتشكونه، فيعزل عنكم».

ومنها: اتهامهم بالمخالفات الشرعية فزعموا أن عثمان أتم الصلاة في السفر، وأنه حمى الحمى، وأنه بعد أن كان القرآن كتبا تركها إلا واحدا،

حتى تجرأ بعضهم على عثمان وكان خرج يخطب الناس يوم جمعة فقام إليه أحدهم فقال: «أسألك كتاب الله فقال ويحك، أليس معك كتاب الله؟»، وفي رواية «فقال عثمان: أوما لكتاب الله طالب غيرك؟». وعنوا بهذا أن عثمان ضيع كتاب الله عندما جمعه على مصحف واحد وحرق غيره.

ثانياً: الكذب في الدعاوة:

روى ابن عساكر عن الشعبي قال: «أول من كذب عبدُ الله بنُ سبأ». وعن عمار الدهني قال: «سمعت أبا الطفيل يقول: «رأيت المسيب ابن نجبة أتى به ملبّبه -يعني ابن السوداء- وعلي على المنبر فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله». وروى أيضاً: «قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب الناس ثم نرجع إليهم ونزعم لهم أنا قد قررناه بها، فلم يخرج منها، ولم يتب، ثم نخرج كأنا حجاج، حتى تقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه، فكانت إياها».

ثالثاً: إخفاء النوايا وجعلها سراً إلا على من يستجيب لهم:

قال ابن عساكر: «ودعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف» وروى عن سعيد بن العاص أنه قال: «هذا الأمر مصنوع يصنع في السر، فيلقى به غير المعرفة، فيخبر به فيتحدث به الناس في مجالسهم...»، حتى استطاعوا أن يخفوا أمرهم عن رجل مثل عمرو بن العاص ويثبتوا أن خراج مصر كسر في عهده. وقد اعترف عمرو بأنه لا يدري من أين أتي، قال ابن عساكر: «... فلما قدم عمرو على عثمان قال: ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمراً ولا رأيا مني منذ كرهوني، وما أدري من أين أتيت...» وإذا كان الأمر مع عمرو كذلك فمن باب أولى أنهم لبّسوا على العوام وضللوهم.

رابعاً: الإكثار من عدد المحاسبين للأمير في موضوع واحد:

ففي خبر من قال لعثمان وهو يخطب: أسألك كتاب الله، يقول ابن عساكر: «...ثم قام رجل فنحاه، وقام آخر، وقام آخر، وقام آخر، حتى كثروا...»

خامساً: المطالبة بعزل الولاة:

قال ابن عساكر: «... فدخل الرجلان فلقوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وطلحة والزبير وعليا، وقالوا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذنوهم للناس للدخول، فكلهم أبى ونهى وقال: بيضٌ ما تفرّخن. فرجعا إليهم». وعلى طريقتهم ونهجهم في الإكثار من عدد المحاسبين كذلك أكثروا من عدد المطالبين بالعزل، يروي ابن عساكر في موضوع عزل عمرو عن مصر «... ثم إنهم خرجوا، أو من شاء الله منهم، وشكوا عمراً واستعفوا منه، وكلما نهنه عثمان عن عمرو قوما وسكنهم وأرضاهم وقال: إنما هو أمين، انبعث آخرون بشيء آخر، وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال لهم عثمان: أما عمرو فسننزعه عنكم إلى ما زعمتم أنه أفسد، وأما الحرب فسنقره عليها ونولي من سألتم، فولى عبد الله بن سعد خراجهم خراج مصر، وترك عمراً على صلاتها...».

سادساً: تقصد ذوي الإحن على الأمراء، والطامعين في الإمرة:

فعمار كان غاضباً من عثمان وسبب غضبه كما روى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن ذلك فقال: «... كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان، فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شراً...» وظل عثمان واثقا بعمار بحيث أرسله إلى مصر ليرجع إليه بأخبار الناس فأبطأ، وظهر فيما بعد أنهم استمالوه وخلع عثمان، وأصر على الخلع وصرح به لسعد قائلا: «خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه» فقال سعد: «إنا لله وإنا إليه راجعون، ويحك حين كبر سنك، ورق عظمك ونفد عمرك فلم يبق منك إلا ظمء كظمء الحمار

خلعت ربقة الإسلام من عنقك...» وأما من كان طامعا في الإمرة فمحمد بن أبي حذيفة، فقد ذكر ابن عساكر: «إن سائلا سأل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان قال: كان يتيما في حجر عثمان وكان عثمانُ والي أيتام أهل بيته ويحتمل كلهم، فسأل عثمان العمل حين ولي، فقال يا بني لو كنت رضى ثم سألتني عن العمل لأكفيتك -وفي رواية لاستعملتك- لا ولست هناك، قال فأذن لي فلأخرج فلأطلب ما يقوتني، قال اذهب حيث أحببت، وجهزه من عنده وحمله وأعطاه، فلما وقع أمره فيمن يعين عليه أن منعه الإمارة». وأما محمد بن أبي بكر فكان سبب خروجه على عثمان فيما يرويه ابن عساكر عن مبشر قال: «سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان؟ فقال الغضب والطمع. فقلت: ما الغضب والطمع؟ قال: كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغره أقوام فطمع، وكانت له دالة، ولزمه حق فأخذه عثمان من ظهره، ولم يدهن، فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمما بعد أن كان محمدا».

هذه الأساليب الستة استعملها ابن السوداء وأتباعه حتى حققوا هدفهم وقتلوا خليفة المسلمين، وكان قال لهم: «يا أيها الناس لا تقتلوني واستتيبوني فوالله لئن قتلموني لا تصلون جميعا أبدا، ولا تجاهدون عدوا جميعا أبدا ولتختلفن حتى تصيروا هكذا وشبك بين أصابعه»، وفي كتابه لأهل الشام: «فإنكم لن تجدوا أمة من الناس هلكت إلا من بعد أن تختلف، فلا يكون لها رأس يجمعها...»

وأوصى أبا قتاده وكان سأله: «يا أمير المؤمنين إن كان من أمرك كون فما تأمرنا؟ قال: أنظر ما اجتمعت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله لا يجمعهم على ضلالة كونوا مع الجماعة حيث كانت» وعن عبد الله بن سلام قال: «لما حضر تشحط عثمان في الموت حين ضربه أبو رومان الأصبحي، ماذا كان قول عثمان وهو يتشحط؟ قالوا سمعناه يقول: «اللهم اجمع أمة محمد - ثلاثا -».

(يتبع)

- تتمة صفحة ٢٣ -

والقلاقل والفتن: داخل البلاد الإسلامية كحرب الخليج الأولى والثانية للتحكم في النفط والتدخل في شؤون الدول بإيجاد القواعد العسكرية والمناطق الأمنية في الشمال والجنوب العراقي، ودعم الحركات الانفصالية كحركة الأكراد وجنوب السودان والحرب الأهلية في أفغانستان وغيرها بقصد إنهاك الشعوب ونهب الخيرات ونشر الفقر والدمار.

هذا هو الوجه الحقيقي للحضارة الغربية ومفاهيمها الاقتصادية وهذا شيء من أساليبها الاستعمارية الجديدة التي تلبس ثوب الاستقرار والأمن والحريات وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية. إن ثمن هذه السياسات تدفعها الشعوب المغلوبة على أمرها والتي يتربع على عروشها حكام أجراء وعملاء للغرب، تدفعه هذه الشعوب من دمها ومالها وأبنائها، حيث بلغ عدد الفقراء ١٠٠٠ مليون، منهم ٣٨ مليون في دول أمريكا و٢٠ مليون في إفريقيا مهددون بالموت جوعا غير الملايين من الفقراء.

لذلك كله يجب على الأمة أن تتحرك في وجه هذه السياسات ووجه القائمين عليها، والحيلولة بينهم وبين تدمير ونهب طاقات الأمة وخيراتها قبل فوات الأوان، وقبل أن تصل هذه السياسات الاقتصادية لتكون قانونا دوليا تتعرض الدول المخالفة لها للتدخل العسكري المباشر تحت المظلة الدولية، ولن تستطيع الأمة وقف هذه المهزلة وهذا التركيع والإذلال إلا بالعمل لإعادة الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة بإذن الله ☐

المسلمون والغرب (١٠)

الإسلام هو المنقذ

بقلم: أحمد المحمود

والآن وبعد حشد هذا الكم من الأدلة، التي تدعو كلها إلى الاستمساك بالوحي كتابا وسنة، والعض بالنواجذ على سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وأن نكون على ما كان عليه الصحابة، واتباع صراط الله المستقيم، وإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة تنهض بأمر الدين والدنيا.. فما هو العمل المطلوب شرعا لتحقق هذه العودة الحميدة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وكيف نترجم ذلك على الأرض، وكيف نحوّل الأمة إلى خير أمة أخرجت للناس تتبوأ مركز الصدارة بين الأمم من جديد،.. أي كيف نجدد أمر ديننا.

إننا نرى كثيراً ممن يدعون العمل في الحقل الإسلامي، ويعملون على التجديد يستشهدون بمثل هذه الآيات والأحاديث ثم لا يحسنون صنعا. فليست العبرة بالاستشهاد بمثل هذه الأدلة بل بكيفية الالتزام بها. وهذا يحتاج إلى تقرير طريقة اجتهاد شرعية منضبطة، ووضع طريقة عمل قائمة على الأدلة الشرعية بحيث تؤدي إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله، وإعادة الخلافة من جديد خلافة راشدة دون التأثر بالمصالح والظروف، ودون تحكم العقل في التشريع. فنحن على مسافة ١٤١٨ سنة من الهجرة النبوية، مرّت فيها على المسلمين عهود أسي، فيها التطبيق، وفقدت عيون الكثير منهم الرؤية الصحيحة عندما تأثروا بالفلسفات الهندية والفارسية واليونانية، ووجدت تبعا لذلك الفرق الإسلامية التي تأثرت بهذه الفلسفات وأخرى ترد عليها... وصارت المكتبة الإسلامية عامرة بالغث والسمين... فوجدت الآراء والأفهام المنضبطة والمتساهلة والقوية والضعيفة، المحكومة بالنصوص والمتحكمة فيها،.. وكان في كل فترة، يقوم بين المسلمين علماء مخلصون واعون، يبعدون عن الدين ما علق به مما ليس منه، وكانوا يعالجون مشاكل زمانهم، ويفندون أدلة معارضيهم ويعملون على إعادة الأمور إلى نصابها ويضعون مركبة الإسلام على طريقها من جديد.

أما اليوم، فقد قامت أنظمة، تسمي نفسها إسلامية، وقامت حركات إسلامية، ووجد علماء مسلمون، وكلهم يريدون إخراج الأمة من مأزق غزو الثقافة الغربية والمبدأ الرأسمالي لها، والنهوض بها، والعودة بالأمور إلى أصلها على اعتبار أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فراحوا يفتحون الكتب القديمة علهم يجدون فيها ما يعينهم على هذا الخروج، وتحقيق النهوض المنشود. ولقد نسي هؤلاء أن علماءنا الأوائل حلوا المشكلات الحادثة حينها في زمانهم، والتي لم تعد مشكلات في زماننا ولا نحتاج إلى حلها. لذلك رأينا من الحركات الإسلامية اليوم من يريد أن يحيي ما اندثر من علم الكلام، وذلك بمناصرة رأي فرقة ومهاجمة آراء الفرق الأخرى، مما يتطلب عرض مجمل الآراء الكلامية. وكأن الأمة واقعة في مشكلة علم الكلام، ولا ينجيها من واقعها السيئ إلا مثل هذه الأبحاث. ورأينا كذلك حركات تنتمي تماما عكس ما تبنته الحركات السابقة الذكر، وكأن الذي وزع الأدوار في ذلك معلم واحد. ورأينا كذلك حركات تتخذ من محاربة البدع محور عملها، وتحصر نظرتها في البدع الجزئية الصغيرة ضاربة صفحا عن المنكرات الكبيرة التي تنتشر في الأمة، وأكبرها إقصاء حكم الله عن الأرض. ورأينا حركات إسلامية جامدة متشددة ضيقت على نفسها سبيل العمل وتريد أن تضيق على الأمة أيضا. ورأينا حركات متساهلة متهاونة إلى أبعد الحدود، حتى لم يبق من الإسلام معها إلا اسمه، وسمحت لنفسها أن تؤول النصوص تأويلا يبعدها عن الحق، ويقربها من الواقع الذي يسيطر عليه الغرب وتزعم أنها تريد إنهاض المسلمين وتجديد دينهم...

ورأينا علماء يهاجمون الغرب ويأخذون منه ما لا يجوز أخذه، وعلماء يدعون صراحة إلى الأخذ من الغرب، وعلماء يفتون بمنابذة الحكام بالسيف على اعتبار أنهم لا يقيمون حكم الله،

وعلماء ينكرون على المسلمين الخروج على هؤلاء الحكام باعتبارهم أولي الأمر، متنعمين بالقرب منهم وراضين بتبوّئهم لمناصب الإفتاء في بلادهم... كل هؤلاء العلماء وغيرهم من مثلهم يستشهدون بالآيات المبارة الذكر والأحاديث، ويدّعون أنهم أمناء على الرسالة الإسلامية وغيورون على الأمة الإسلامية ويريدون إنهاضها من كبوتها.

ورأينا أنظمة تقول عن نفسها إنها إسلامية بينما تقوم علاقاتها على الأنظمة الرأسمالية، ولا تقوم على أحكام الإسلام إلا جزئيا.. وتختفي حول شعارات إسلامية تستغلها لتجميع الناس حولها، وتحقيق غاياتها اللاإسلامية عن طريقها، ورأينا أنظمة تدّعي أنها إسلامية وتقيم إلى جانبها حركات إسلامية تأخذ على عاتقها إشغال المسلمين بالأمور الشرعية الصغيرة وتكون رديفاً مساعداً للنظام حين تعطي صورة عنه أنه إسلامي... وكل هذه الأنظمة لم تتخذ من الإسلام أساساً للعلاقات الدولية ولا السياسة الخارجية ولا نظام الحكم، والنظام الاقتصادي، ولا سياسة التعليم، وتقوم تجاراتها الخارجية على الربا، ولم تعلن الجهاد، وعلاقاتها الدولية تقوم بحسب شرعية الأمم المتحدة، ويكفيهم أن الحاكم، أو أعضاء في المجالس المنتخَبة معممون، أو تقام عندهم بعض الشعائر الدينية المهمة، أو يقومون بإحياء مناسبات سنوية، تدعي في الخطب التي تقام فيها أنها معنية بقضايا المسلمين المهمة، كالقدس وفلسطين والبوسنة وكشمير... ثم نراها على أرض الواقع لا تقدم شيئا يذكر، وإن قدمت فلأن أوامر أسيادهم من الدول الكبرى صدرت إليهم لا لأن الإسلام يطلب ذلك، فيكون عملهم ظاهره إسلامي وحقيقته غير ذلك...

لذلك كله، كان لا بد من وقفة هادئة ونظر ثاقب لنعرف حقيقة ما يجري، وحقيقة الأمراض التي تصيب الأمة، وليجري ربط المعالجات بالإسلام ربطا صحيحا لتكون نهضتنا إسلامية حقيقة لا ادعاءً. وكان لا بد من فقه بالواقع ثم بالأحكام حتى نعالج الواقع الذي نعيشه نحن، لا بالواقع الذي كان يعيشه غيرنا.

ويجب التذكير في هذا المقام أننا لسنا بصدد معالجة مشاكل آنية، بل إننا بصدد إيجاد مجتمع إسلامي تتم فيه معالجة مشاكل المسلمين معالجة جذرية، وبشكل تقوم فيه حياة المسلمين على الإسلام بشكل كامل، لينتهوا من المشاكل التي أوقعهم فيها تطبيق النظام الرأسمالي، ويعيشوا في ظل نظام إسلامي متكامل تكون الكلمة العليا فيه لله. لذلك يجب أن ننتبه أن لا يكون عملنا ردة فعل على الأوضاع المتردية، أو أن نعتبر أن مشكلة الأمة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو علمية فقط، بل إن عملنا هو فعل عبادة يقوم على سيادة أوامر الله، وجعل كلمة الله هي العليا في هذه الدنيا لنا ولغيرنا، لأننا نعتبر أن ما عندنا من خير من ربّنا يحتاج له العالم كله حتى يتخلص من مشاكله ويحيا حياة كريمة، وتبذل الدعوة فيها للناس أجمعين ليخرجوا من ضيق شهواتهم وأطماعهم إلى طمأنينة النفس، وسعة الدنيا والآخرة.

أما لماذا كان الإسلام هو المنقذ عند المسلمين للخلاص مما هم فيه ولم يكن الفكر الغربي نفسه والحياة الغربية نفسها؟ فإن ذلك يعود إلى الأوضاع القائمة في المنطقة والعالم كله، ويعود إلى حقيقة الفكر الغربي، وإلى حقيقة الإسلام نفسه.

ذلك أن ظلم الأنظمة الحالية، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وتردي الحياة المعيشية، وتعقد مشاكل الحياة، وفساد الأخلاق، وانحطاط القيم... كلها أوجدت عند المسلمين التذمر، ودفعتهم إلى التفكير بتغيير الأوضاع القائمة. وهذا أيضا يقوله الغرب حينما يصور أن توجه المسلمين نحو إسلامهم من جديد إنما هو ردة فعل على هذه الأوضاع وليس فعلا أصيلا. ولكننا نسأل الغرب نفسه: لماذا كان اختيار المسلمين للإسلام كمنقذ لهم من هذا الشقاء، ولم تكن حضارة الغرب نفسها التي يعرضها الغرب عليهم ويتفنن في عرضها، ويسخر لها أجهزته الدعوية الجبارة..؟

إن المسؤول الأول عن هذه الأوضاع البالغة

السوء التي يعيشها المسلمون اليوم، هم الحكام المرتمون بأحضان الغرب، الموالون لسياسته، والخاضعون لإرادته، والمنفذون لأهدافه، ذلك الوحش الشرس الذي يقوم عمرانه على دمار الآخرين، الذي يغذي جسمه من دماء المقهورين والذي لم يبن جنّته المزعومة، التي ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبله العذاب، إلا من استعباد الناس واستغلالهم واستعمارهم، ومص دمائهم، ونهب خيراتهم... فكيف يكون الدواءُ وهو الداء بعينه؟!!

ثم إن الغرب هو نفسه، وعلى أرضه، حيث يدّعي أنه يحيا برفاهية وغنى وكفاية.. يعيش تفككا أسريا وانحلالا خلقيا، وانحطاطا في القيم، وإغراقا في الشهوات، واختلاطا في الأنساب سببه زنى المحارم، ووفرة في الجرائم تدل على شذوذ خلقي وخواء روحيّ وقلق نفسيّ... إنه يعيش في بهيمية واضحة بحق نفسه وحيوانية شرسة بحق غيره.. وهذا ما جعل الإنسان الغربي يفكر بالتغيير، ويتلمس طريق الخروج مما هو فيه. ويشهد على ذلك المسلمون الذين يعيشون في بلاد الغرب الذين ذهبوا لتحصيل العلم والمعاش، فإنهم بغالبيتهم ملتزمين وغير ملتزمين، وحتى نستطيع أن نقول مسلمين وغير مسلمين، لا يفكرون بالبقاء هناك، رُغمَ حصولهم على جنسيات تلك البلاد، ورغم التأمينات المادية لحياتهم، وذلك لما يوجد من خطر على مستقبل أولادهم الذين سيخسرونهم فيما لو بقوا هناك... ويشهد على ذلك أيضا إقبال عدد كبير من الغربيين على الإسلام كمنقذ لهم مما هم فيه. فالغربي نفسه الآن يكتوي بنار تطبيق نظامه. فالأوضاع التي يشهدها الغرب اليوم فيها تقدمٌ هائل في العلوم والصناعات والعمران، وفراغ وضياع، وشقاء عند البشر. لقد عمر الغرب الحجر وخرب البشر، وصار الإنسان في الغرب عبداً للشهوة والآلة وصارت المادة أعلى منه... لذلك لم تكن حضارة الغرب صالحة لأهلها فكيف تكون صالحة لغيرهم؟!

ثم إن الغرب يقوده اليوم زعماء سياسيون جشعون، لا حد لمطامعهم، وتهون كل قيمة أمام مصالحهم، يقتلون العباد ويدمرون البلاد من أجل تجارتهم وامتداد نفوذهم، وفتح الأسواق لمنتجاتهم، ثم هم يختبئون وراء زعماء أذناب يحكمون المسلمين ليغطوا بهم جرائمهم. ولو فكر الغربيّ بواقعه كما يفكر المسلم اليوم لاتخذ من زعمائه الأعداء الأوائل له، لأن الغرب كما قسّم العالم إلى دول منتجة ودول مستهلكة، وحرم على الدول المستهلكة أن تنمو وتتقدم وتكتفي، لتبقى أسيرة له ومستهلكة لمنتجاته كذلك، جعل في دوله المنتجة الناسَ قسمين: الرأسماليين الكبار الذين يوصلون إلى الحكم من يوصلهم إلى مصالحهم، والذين يرسمون سياسة البلاد وفق مصالحهم فقط، فيسخّرون سواد الناس الأعظم ليكونوا عمالا في مصانعهم، وجنوداً في جيوش تلك البلاد، يتحركون فقط عندما تتهدد مصالحهم أو تتعرض للخطر، كما حدث في الخليج، فإن الجندي الأمريكي والأوروبي لم يأت للحفاظ على السلام العالمي أو للدفاع عن الدول الضعيفة كما ادّعت تلك الدول بل جاء حفاظا على مصالح الرأسماليين الكبار التي تهددت. وهذا ما صرّح به يوما زعيم الأقلية الجمهورية في الكونغرس الأمريكي بوب دول، والمرشح الرئاسي في أميركا عند الحزب الديمقراطي حين قال ما معناه: إن الكويت كلها لا تساوي حياة جندي أمريكي ولكن لأمريكا مصالح حيوية في المنطقة. وكذلك فقد قامت في أمريكا مظاهرات واحتجاجات ضد تورط بلادهم في حرب الخليج خوفا من أن يصبح الخليج مقبرة لأبنائهم كما حدث في فيتنام، وفي هذه الاحتجاجات قالوا بأنهم لا يريدون أن يرسلوا أبناءهم ليموتوا من أجل مصالح الرأسماليين.

كذلك فإن الذي جعل الأمة تؤوب إلى دينها من جديد، وتختار الإسلام وتلفظ حضارة الغرب التي ابتلعتها ولكن لم تهضمها في يوم من الأيام، هو أنهم تذكروا أيامهم الخوالي وحكامهم السابقين، تذكروا أنهم يوم كانوا متمسكين بالإسلام كانوا خير أمة أخرجت للناس، وأنهم لم يتأخروا عن مقدمة الركب إلا

يوم تخلوا عن الانقياد لأوامر الله في شؤون حياتهم كافة، وقارنوا بين أحكام الإسلام وما تحمله من رحمة وهداية، وبين تعاليم الغرب وما تفرضه من شقاء وغواية، فوجدوا البون شاسعا.

لهذا كله لم يكن توجه المسلمين لدينهم كي يكون منقذا إلا عن وعي وتبصرة. وإن الأحداث تتوالى على المسلمين بشكل تجعلهم مهيئين لا ليعودوا بالإسلام إلى مسرح حياتهم الداخلية فقط، بل ليعودوا بالإسلام إلى مسرح العلاقات الدولية والسياسة العالمية. ذلك أن العالم كله، وأوله الغرب، بحاجة ماسة إلى الإسلام لينقذ نفسه مما يتردى فيه، بل قل مما أراده به الفكر الغربي والحضارة الغربية. هذا ما يدركه الغرب ويجن جنونه له، فيكيد للمسلمين كيداً عظيما، ويمكر مكراً تزول منه الجبال. ولعله يتمخض عن كيدهم هذا وعي المسلمين على إسلامهم بشكل يجعلهم أهلا لحمل الإسلام إلى العالم كله فيتحقق فينا وفيهم قول الله تعالى: ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾. ولعل مكرهم يجعل من المسلمين أصحاب قضية حارّة تهيئهم لأخذ دورهم في العالم من جديد: دعاة، هداة، رعاة لا جبّاة ضالين مضلين. فيتحقق بذلك قوله تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ قال تعالى: ﴿إن الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾.

إن الغرب، بتقدمه العلمي وبحضارته الغربية أثبت عمليا أنه يملك إهلاك البشر وتدميرهم، ولا يملك إحياءهم ولا إعمارهم، على خلاف الإسلام، الذي يعيد الإنسان في هذه الحياة، إلى مركزه الطبيعي سيداً على الأرض يقوم بما استخلفه الله عليه، ولا يجعل منه عبداً للدرهم والدينار، ولا للقطيفة والخميصة، ولا للأهواء والشهوات والمصالح، بل عبداً لله وحده، وهي أشرف حالة يكون فيها الإنسان. وإن ما يدّعيه الغرب من فكرة الحريات العامة، وهروبه من فكرة العبودية، فإنه في الحقيقة، وعلى عادته في التزييف والتزوير، مخادع ماكر يقف وراء خداعه ومكره شيطانٌ رجيم. ذلك أن فكرة الحريات تعني أن يكون الإنسان عبداً مطيعاً لرغباته الأنانية وشهواته الحيوانية ليس غير، فهي من باب إطلاق اللفظ وإرادة الضد.

إن الإسلام كمنقذ إن لم نحسن فهمه، ولم نحسن طرحه، فسنبقى أسارى الغرب، وسنبقى في قبضته يقلبنا كيف يشاء. فإدراكنا وإدراك الأمة بأن خلاصنا في ديننا لا ينجينا، ولكن معرفة كيف نطرح الإسلام الصحيح في هذا الواقع الذي نعيشه لا الواقع الذي كان يعيشه غيرنا، ووضع خطة عمل منضبطة بالأصول الشرعية وتقوم على فكر نقي صافٍ، واضح، مبلور، يأخذ بعين الاعتبار ما استجد من مشاكل فيجد لها الحلول، ويمنع نفسه من التأثر بالأفكار الباطلة الأخرى،.. هو الذي ينقذ فكيف السبيل إلى ذلك؟

المسلمون لم يتخلوا في أي يوم عن دينهم، بل بقوا يكنون له كل محبة وولاء، ولكنهم فقدوا الثقة بأحكامه نتيجة غزو الغرب فكريا وثقافيا لهم، عندما زين لهم ما عنده، وعندما قال لهم إن ما عنده هو من الإسلام، أو لا يخالف الإسلام، أو يوافق الإسلام، وإن سنة التطور التي خلقها الله تسمح للمسلمين الاستفادة من غيرهم... ولكن المسلمين لما وجدوا أن ما وعدهم به شيطان الغرب لم يكن إلا سرابا وغروراً آبوا إلى ربهم، وهذه الأوبة يحاول الغرب أن لا يتركها تصل إلى مداها لأن في ذلك خرابَ بَصْرتِه. لذلك نراه يقحم نفسه في عملية التجديد.

من هنا فإننا لا نتوقع ولادة عمليةِ التجديد إلا بعد مخاض عسير، وهي تحتاج إلى طبيب ولادة ماهر. ثم إن ولادة هذا المولود المنتظر وحياته هي بيد الله وحده. فإن نحن توكلنا عليه والتزمنا أوامره وقمنا بدور الطبيب التقي، النقي، الطاهر، فإن ربنا سيحقق لنا ما وعدنا به من الاستخلاف والتمكين وتبديل الأحوال، وإن نحن تنكبنا عن صراطه أو خالفنا أمره نكنْ قد جنينا على أنفسنا وأمّتنا في الدنيا والآخرة □

كلينتون وكريستوفر يخوّفان نتانياهو الحرب

كتبت جريدة «الحياة» مقالا بقلم سليم نصار في ٩٨/١/١٧ بالعنوان المذكور أعلاه.

● وقد يفهم القارئ منه أن عميل «الموساد» ايهود جيل الذي ضلل حكومته وأوهمها أن سوريا كانت تستعد لحرب ضد إسرائيل في صيف ٩٦، أنه عميل مزدوج لـ (C.I.A.) والموساد. ذلك لأن كلينتون ووزير خارجيته كريستوفر أوهما إسرائيل في خريف ٩٦ أن سوريا قد تقوم بحرب ضد إسرائيل.

ويشير المقال أيضاً إلى:

● الشك بصحة المعلومات المتبادلة بين الـ (C.I.A.) والموساد.

● كلينتون وكريستوفر يتلاعبان بنص الرسالة المنقولة من سوريا لإسرائيل.

نحن في «الوعي» نفهم أن إسرائيل كانت لديها خطة مدروسة بالتعاون مع تركيا والأردن وبعض الأطراف في لبنان، وبمباركة الإنجليز للقيام بحرب ضد سوريا في آخر سنة ٩٦. ولم يكن الأمر مجرد خط ناتج عن معلومات مضللة من عميل كاذب. وأميركا هي التي حذرت إسرائيل وخوفتها من العواقب فأجلت تنفيذ الخطة.

ونفهم أيضاً أن إسرائيل عزمت على تنفيذ خطتها في صيف ٩٧ بالتنسيق التام مع تركيا. ولهذا السبب رتبوا موضوع المناورات في البحر المتوسط ليتخذوا منها أداة تمويه. ففرضت عليهما أميركا الاشتراك بهذه المناورات لإفساد الخطة عليهما. فتأجلت المناورات ثم تحولت إلى تدريب على الإنقاذ.

ونفهم أيضاً أن مشروع الحرب الإسرائيلية - التركية ضد سوريا بمباركة من الإنجليز ويدعم من عملاء الإنجليز في المنطقة ما زال قائما، وما زالت هذه الأطراف تقوم بالترتيبات وتتحيّن الفرص للقيام به.

وفيما يلي بعض المقتطفات من مقال نصّار.

بدأت الأسبوع الماضي في إسرائيل محاكمة عميل «الموساد» ايهود جيل المتهم بإفساد أمانة واجبه الوظيفي، وباختلاق تقارير وهمية كادت أن تؤدي إلى نشوب حرب بين سوريا وإسرائيل خلال صيف ١٩٩٦.

ووجهت المحكمة العسكرية إلى «جيل» اتهامات مختلفة أهمها تضليل أجهزة الأمن، وتقديم معلومات كاذبة تتعلق بتفسير إعادة انتشار الجيش السوري في لبنان منتصف عام ١٩٩٦، الأمر الذي استغله العميل إياه ليصف التحركات الروتينية بأنها تحضيرات لحرب خاطفة ضد إسرائيل. (...)

وقادت هذه المحاكمة بعض المعلقين الأميركيين إلى فتح ملف الجاسوس جوناثان بولارد، وإلى التشكيك بصحة المعلومات المتبادلة بين أجهزة الدولتين بحكم التحالف الاستراتيجي القائم بينهما. وروى أحدهم على لسان الوزير السابق وارن كريستوفر أن الحكومة الإسرائيلية أبلغت واشنطن استعدادها لتوجيه ضربة وقائية استباقية لقناعتها بأن سوريا وضعت قواتها في وضع هجومي مثير للقلق. وأجرت الإدارة الأميركية اتصالات عاجلة مع دمشق تبين من نتيجتها أن استنفار الجيش السوري في لبنان كان بدافع الحماية والتأهب لصد أي هجوم محتمل. واتضح من تفسير المسؤولين السوريين في حينه أن عملية إعادة الانتشار جاءت كخطوة احترازية في أعقاب رفض اقتراح «لبنان أولا». وتوقعت دمشق عملا انتقاميا ضدها لأن حكومة نتانياهو اتهمتها بتخويف الحكومة اللبنانية وبتحريضها على رفض الاقتراح. لهذا السبب أمرت القيادة السورية بتغيير مواقع انتشار قواتها العاملة في لبنان، وتمويهها تحت مظلة منصّات صواريخ أرض - جو الموزعة في منطقتي البقاع الغربي وبعلبك. وأرسلت ثلاثة آلاف جندي من الفرقة الخاصة الـ ١٤ لحفر خنادق حول مشارف هضبة جبل الشيخ وتلغيم الممرات التي استخدمتها دبابات «الميركافا» في هجوم ١٩٨٢.

واستغل العميل ايهود جيل هذه التحركات ليوهم رئيسه بأن سوريا تتهيأ لشن حرب خاطفة محدودة، وذلك بهدف الاستيلاء على منطقة جبل الشيخ، وخلق واقع جديد يمكن التفاوض بشأنه إثر انعقاد جلسة طارئة لمجلس الأمن. وكتب رئيس المخابرات العسكرية موشيه يالون مذكرة إلى رئيس الحكومة نتانياهو يحذره فيها من احتمال تعرض إسرائيل لهجوم مفاجئ تقوم به سوريا. وتوقع أن تكون التحركات على سفح جبل الشيخ مجرد عملية تمويهية لخطة بديلة تركز فيها القوات السورية على شن هجوم

محدود في مرتفعات الجولان مع احتمال ضرب المدن الإسرائيلية بالصواريخ.

وحذر وزير الدفاع إسحق موردخاي أن لدى بلاده القوة الكافية لرد الصاع صاعين في مواجهة أي ضربة سورية بالصواريخ أو الأسلحة الكيماوية. (...)

وادعت إسرائيل أن دمشق تجاوزت ما يعرف بالتفاق الأسد - كيسنجر عام ١٩٧٤، الفاصل لخطوط المواجهة في لبنان، واتصل نتانياهو بالرئيس كلينتون ليبدي انزعاجه من تحركات القوات السورية، ويؤكد أنه حريص على إنجاح المفاوضات السرية التي يجريها منذ بضعة أسابيع السفير إدوارد جيرجيان. وبعث الرئيس كلينتون إلى الرئيس الأسد برسالة تطمين إسرائيلية، ضمّنها مشاعر القلق، بأن يقود الوضع المتوتر إلى انفجار عسكري. وفي المقابل أرسل الأسد برسالة تهدئة نقلها السفير وليد المعلم إلى البيت الأبيض، توضح حقيقة التحركات السورية، وتؤكد أنها جاءت بدافع الحذر والدفاع عن النفس.

صحيفة «معاريف» كشفت جانباً خفياً من التورط الأميركي في تأجيج نار التوتر، ونشرت معلومات تؤكد أن كريستوفر وروس اتفقا على تعديل نص رسالة التطمين السورية بطريقة تدفع نتانياهو إلى تليين موقفه المتصلب. وقرر الوزير ومعاونه إضافة عبارة على جواب الأسد تقول بأن الرئيس السوري يحتفظ لنفسه بكل الخيارات، ويرى أن من حقه القيام بأي عمل لكسر جمود مسيرة السلام. وأيد كلينتون الفكرة لاعتقاده بأنها تشكل وسيلة ضغط على نتانياهو وحكومته. وبعد حصوله على الضوء الأخضر من رئيسه استقبل كريستوفر السفير الإسرائيلي إلياهو بن أليسار، وأبلغه أن سوريا تقوم بتحركات عسكرية لأغراض دفاعية. ثم أضاف بعد ذلك العبارة المتفق عليها: «ولكن إذا لم يطرأ تقدم في مفاوضات السلام، فإن الرئيس الأسد يحتفظ لنفسه بكل الخيارات، ويرى أن من حقه القيام بأي عمل». (...)

وتقول جريدة «معاريف» إن الوزير اعترف للسفير وليد المعلم بتعديل النص الأصلي، لاعتقاده بأن الخوف من الحرب يدفع نتانياهو إلى التنازل عن موقفه المتشدد. (...)

وبعد اجتماعات متقطعة مع نتانياهو ومستشاره دوري غولد، والمدير العام للخارجية ايتان بن تسور، خفت حدة التوتر العسكري على الجبهتين. واستغل جيرجيان الذي عمل سفيراً لبلاده في دمشق من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩١ (زوجته من حلب) انفراج الوضع المتأزم ليقترح معاودة المفاوضات بعد توقف طويل. وقدمت الخارجية الإسرائيلية مسودة مشروع اتفاق تتضمن أربعة بنود: أولاً - التوصل إلى حل لمشكلة الانسحاب من لبنان بطريقة ترضي سوريا وتضمن نفوذها هناك. ثانياً - عقد اتفاق تعاون بين سوريا وإسرائيل في إطار اتفاق السلام على أن يضمن مركز دمشق في المنطقة، ويحافظ عليه في مواجهة تركيا. ثالثاً - مساعدة سوريا لدى الإدارة الأميركية على شطب اسمها من قائمة الدول الراعية للإرهاب، ثم تأمين المساعدات الاقتصادية لها. رابعاً - التوصل مع سوريا إلى حل إقليمي لمسألة الجولان.

ويستنتج من مراجعة بنود الاقتراح أن نتانياهو شدد على موضوع بقاء نفوذ سوريا في لبنان، وعلى دورها الإقليمي، لاقتناعه بأن الانسحاب من الجولان يأتي في آخر اهتمامات دمشق. وبعد رفض الاقتراح سمع السفير جيرجيان إيضاحاً كاملاً لموقف سوريا يمكن تلخيصه بهذه العبارات: «إن التعاون بين دولتين متخاصمتين لا يمكن تحقيقه طالما أن واحدة منهما تحتل أرض الأخرى. إن نتانياهو لا يفهم طبيعة المنطقة، وعليه يستحيل التفاوض معه على سلام يخضع لشروطه». (...)

في سياق المبالغة حول دور ايهود جيل ذكرت «هآرتس» أنه استطاع تجنيد شخص سوري كان يلتقيه في كوبنهاغن وأوقفته رهن التحقيق. وادعت الصحيفة الإسرائيلية أن العميل الذي كان يعرف باسم شيفري هو «الصدر الأحمر» لم يحصل إلا على نسبة ضئيلة جداً من الأموال المفترض أن يتسلمها، والتي بلغت في حدود المليون ومئتي ألف دولار. وما لم تذكره الصحيفة هو أن «الصدر الأحمر» الذي كان يعمل في الوقت ذاته لمصلحة جهة لبنانية ضالعة، بالتورط ضد سوريا، قد اعتقل وأعدم من أربع سنوات. ومع هذا كله، استمر ايهود جيل في تضليل رؤسائه، والزعم بأنه يلتقيه ويحصل منه على آخر المعلومات. (...)

وبسبب تكرار فشل عملاء الموساد والشين بيت، طالب نتانياهو بضرورة إعادة تنظيم أجهزة المخابرات التي يعتبر عملها محورياً في الدولة الإسرائيلية. كما طالبت الولايات المتحدة أيضاً بمراجعة نظام التعاون الاستراتيجي ومع إسرائيل (...) □

أولويات السياسة الأميركية لـ ١٩٩٨: التحالفات الاقتصادية بدل العسكرية

واشنطن - أ ف ب - أكدت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت في حديث إلى أسبوعية «يو اس نيوز اند وورلد ريبورت» أن التحالفات الاقتصادية مع دول أخرى ستكون من أولويات السياسة الخارجية للولايات المتحدة سنة ١٩٩٨.

وقالت: «إن التجمعات الاقتصادية الجديدة هي التحالفات العسكرية في القرن الحادي والعشرين».

وأوضحت: «يجب أن نبلور سلسلة من التحالفات مع دول أخرى لمواجهة التهديدات العالمية التي لا تعرف حدوداً والأخطار المالية التي لم نشهدها بعد».

وتأمل الولايات المتحدة أن تبدأ في نيسان (إبريل) المقبل خلال قمة الأميركتين في سنتياغو عاصمة شيلي المفاوضات في شأن منطقة للتبادل الحر تكون أكبر منطقة حرة في العالم ❑

أقوال عبد الله أوجلان

نشرت «الحياة» في ٩٨/٠١/١٧ مقابلة مع عبد الله أوجلان رئيس حزب العمال الكردستاني (التركي) نقتطف منها في ما يلي بعض العبارات التي تلقي ضوءاً على بعض المسائل في المنطقة.

● ما هي علاقتكم بالعراق؟

- ليست هناك علاقات عميقة، هناك بعض العلاقات، العراق يريد تطوير علاقاته أكثر مع تركيا، وهناك شكوك كبيرة لدينا من أن العراق كان متفقاً مع تركيا في شأن الاجتياح الأخير خصوصاً مع نائب رئيس الوزراء (التركي) الذي له علاقات وصلات قريبة مع الحكومة العراقية. أعطت تركيا وعداً مزيفاً للعراق بأنها ستنظف المنطقة منّا لتسلمها إليه، وبحسب اعتقادي هذه كانت لعبة وخداعاً. العراق لا يريد تطوير علاقاته معنا، وكنا نريد أن نقوم ببعض الخطوات في مواجهة هذه الحملة لكن العراق طور علاقاته مع تركيا أكثر.

● هل هناك اتصالات غير مباشرة بينكم وبين الأميركيين خصوصاً أن طالباني على اتصال بهم وأنتم تعاونتم معه، وتتعاونون معه في هذه المرحلة؟

- لم يحصل أي اتصال مع أميركا، ولا علاقة معها. علاقات طالباني وأميركا جيدة، وهو يريد أن نكون تحت ظله في هذا الشأن. وهذا ما لن نقبله من ناحيتنا ولم تخط أميركا أي خطوة عملية باتجاهنا حتى الآن، وحتى إذا أرادت، فقد تقوم بها عبر جهات دولية أخرى، لكننا لم نصل إلى هذه المرحلة بعد.

● هل تعتقد أن الحديث عن اختراق إسرائيلي لشمال العراق تحت ستار التعاون مع الجيش التركي واقعي فعلاً؟

- نعم، إن هذه الحرب تمت تماماً بتكتيكات واستراتيجيات إسرائيلية. والطائرة التي أسقطت كان فيها أربعة ضباط إسرائيليين. الثقل الإسرائيلي في الحرب، يخاض الآن في جنوب كردستان، وهو واضح جداً وكبير. وموردخاي (وزير الدفاع الإسرائيلي) أطلق تصريحاً أخيراً في أنقرة قال خلاله بصريح العبارة: نريد أن نبني جسراً بيننا وبين تركيا والاتفاق الذي نعقده مع أنقرة سيكون بمثابة جسر مرتكزاته الأولى في إسرائيل والأخرى زاغروس على حدود العراق.

● هناك معلومات لدى السوريين أن الإسرائيليين أقاموا محطتي إنذار أرضي مبكر في جبال أورال؟

- أجل لدينا معلومات، فكل الأماكن تحت سيطرتهم.

● ما هي الخطوات التي ستتخذونها للتصدي لآثار المناورات المشتركة التركية - الإسرائيلية؟

- ليس عملنا هذا، لسنا وحدنا أهدافاً لهذه المناورة. فكل الدول في المنطقة مستهدفة، عملنا يقع على عاتقنا في هذا الشأن. وإذا حصلنا على مساعدات على المستوى العملي من الدول العربية، يمكننا أن نقوم بخطوات أكبر، حتى إننا تحملنا كل العبء ولكن بعد الآن، لا نستطيع تحمل كل الأعباء.

● إلى أي مدى استطعتم تخفيف التناقض بينكم وبين حزب «الرفاه» في تركيا؟

- أردنا أن نصل إلى صيغة اتفاق مع حزب «الرفاه»، لكنه لم يتجاوب وخاف من هذا الاتفاق، وسلّم نفسه إلى النظام في تركيا. والكمالية قامت بكل عمل وسع بوجود حزب «الرفاه»، حتى الاتفاقات مع إسرائيل

قامت خلال مرحلة الرفاه، فسقط اعتباره ضمن الأوساط الشعبية. ناشدناه من أجل الوصول إلى اتفاق معين لكنه تهرّب لكي يظهر نفسه نظيفاً أمام الكمالية والجمهورية التركية، ولكن حسب اعتقادي سيقومون بحظر هذا الحزب في النهاية والسبب ليس نحن إنما هم أنفسهم، وهم لم يقتربوا منا بتاتاً خلال مرحلة حكم «الرفاه» القصيرة.

● من فوّت الفرصة للوصول إلى حلّ سياسي أنتم أم حزب «الرفاه»؟

– الجنرالات أسقطوا «الرفاه» من الحكم والآن يريدون حظره. الاتصالات تتم مع حزب «الرفاه» عن طريق الرسائل. المهم هنا أن الجنرالات لم يسمحوا بذلك.

● ماذا عن التعاون مع طالباني أو بارزاني؟

– طالباني نفسه الآن يتقرّب من أنقرة مجدداً، وقبل يومين عقد اتفاقاً في العاصمة التركية التي تريد دائماً أن تضع هذه القوى في مواجهتنا، وهم غير مستقلين ولا يستطيعون إبداء قرارات غير مستقلة، والطالباني نفسه لا يستطيع إجراء اتفاقات قوية معنا ❑

سياسة أميركا تجاه أفغانستان

قال كارل أندرفورث مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون جنوب آسيا في ١٥/١٠/٩٨: «نبدي اهتماماً بشكل خاص في الوقت الحاضر بالمبادرات التي قام بها رئيس الوزراء (الباكستاني) نواز شريف بتوجيه الدعوة إلى البروفسور (برهان الدين) رباني لزيارة إسلام آباد، حيث يجري الحديث حالياً عن تحرك «التحالف الشمالي» و «طالبان» في اتجاه نوع من المحادثات». وقال إن الولايات المتحدة تدعم هذه العملية.

<u>دور السعودية:</u> ولفت المسؤول الأميركي إلى أن وزير الخارجية الباكستاني شمشاد أحمد زار الرياض أخيراً. وقال إنه «على رغم أن السعودية ليست جزءاً من مجموعة ٦+٢، (تتألف من أميركا وروسيا وست دول إقليمية هي باكستان وإيران وتركمانستان وأوزبيكستان وطاجيكستان والصين) فإن لديها دوراً تلعبه.

وأضاف: «كنت في زيارة إلى السعودية، وتحدثت مع مسؤولين سعوديين. وأعتقد أنهم يريدون أن يلعبوا دوراً إيجابياً. وهم، بالطبع، يعترفون بطالبان، لذا يملكون بعض التأثير هناك».

لكن أندرفورث أكد على ضرورة توسيع فكرة الدعوة إلى لقاء العلماء.

<u>دور روسيا:</u> كما عبر أندرفورث عن ارتياحه لنتائج محادثات أجراها أخيراً مع مسؤولين روس. وقال إن «المشاورات هناك أظهرت لي بوضوح تام أن الروس يتطلعون إلى وضع حد لهذا النزاع». وأضاف: «إنهم يقرون أيضاً بأنهم يتحملون قدراً معيناً من المسؤولية عن اندلاعه وهم يعتقدون أنه كان يجب أن ينتهي منذ وقت طويل. أعتقد أنهم سيستخدمون نفوذهم مع التحالف الشمالي (...) وللإيرانيين دور رئيسي. إنهم يبدون اهتماماً كبيراً كجيران، ويشاركون منذ فترة.

وأكد أندرفورث أن الولايات المتحدة تطمح إلى تسوية مستقرة وبعيدة المدى. المطلوب أن يكون هناك التزام أساسي من كل الأطراف ومن كل الجماعات، من طالبان إلى كل الجماعات الإثنية، باحترام حقوق الأقليات.

<u>دور الملك ظاهر شاه:</u> وأشار أندرفورث إلى أنه يمكن لشخصيات أفغانية من خارج البلاد، من ضمنها الملك السابق ظاهر شاه، أن تساهم أيضاً في العملية. وقال إن «إعادة توحيد أفغانستان ستقتضي اجتذاب كل الأفغان المعتدلين ذوي النوايا الخيرة، من داخل البلاد وخارجها على السواء. يتساءل الناس عن الملك ظاهر شاه. ربما استطاع هو أيضاً أن يلعب دوراً في ترتيب انتقالي من نوع ما».

<u>دور إيران:</u> وتحدث أندرفورث بنبرة إيجابية واضحة عن اهتمام إيران وقدرتها على المساهمة بشكل إيجابي في التوصل إلى تسوية للنزاع. وقال: نأمل أن تلعب إيران دوراً إيجابياً وبناءً في إنهاء هذا النزاع.

وكان السفير أندرفورث شارك في اللقاءات الثلاثة التي عقدتها مجموعة «٦+٢» في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. ووصف تجربته في التعامل مع السفير الإيراني بأنها «بناءة للغاية» ❑

كلمة

إعدادات اليهود لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكلهم

نشرت جريدة «الحياة» في ١٣/١/٩٨/٠ حديثاً للشيخ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم تكلم فيه عن الترتيبات التي أنجزتها إسرائيل حتى الآن من أجل هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل اليهودي مكانه. وقد أطلق الشيخ رائد صرخة في المسلمين لتنبيههم إلى العمل اليهودي الخبيث في مشروعهم هذا. وفيما يلي جانب من هذا الحديث:

وأضاف الشيخ صلاح أنه لم يشهد في حياته «اهتماماً بين اليهود بمسألة بناء الهيكل والنقاش حوله مثلما يحصل الآن، وحتى في وسائل إعلامهم. وقليل منهم يعارض هذا المشروع المدمر. والمعارضون يتحدثون فقط عن أن الوقت غير مناسب أو يقدمون بدائل يرونها أكثر اعتدالا. وذكر أن كاتباً يهودياً أميركياً يدعى إسرائيل هوكنز اجتمع معه ليعرض عليه حلا زعم فيه أنه «يرضي المسلمين واليهود» ببناء الهيكل في الساحة الممتدة من باب الأسباط، أحد أبواب المسجد الأقصى، إلى قبة الصخرة بحيث يقام الهيكل اليهودي وتبقى إلى جواره المقدسات الإسلامية. وكان رد الشيخ صلاح هو «أن مشروعاً كهذا كفيل بإعلان حرب عالمية ثالثة لأن كل ما هو داخل حرم المسجد الأقصى مقدس ولأن جميع المسلمين لن يقبلوا بمشروع كهذا».

ولاحظ الشيخ صلاح: «في الماضي كان اللوم يلقى على جماعات متطرفة. أما اليوم، فإن الانتهاكات والتهديدات التي يتعرض لها حرم المسجد الأقصى ممارسات حكومية، والحكومة الإسرائيلية تشجع على أجواء الاعتداء على الأقصى».

وأكد وجود نفق آخر يُحفر الآن تحت المسجد غير النفق الذي افتتحه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو العام الماضي وأثار انتفاضة صغيرة قتل فيها عدد كبير من الفلسطينيين والإسرائيليين. وقال: «النفق موجود ولا أصدق النفي الإسرائيلي لأنني دخلته. وهو يُبنى برعاية وإشراف سلطة الآثار الإسرائيلية ووزارة السياحة».

وقال إن وزير البنى التحتية أرييل شارون أبلغه شخصياً أن «جبل الهيكل، كما يسمي اليهود الحرم الشريف، ملك للشعب اليهودي»، وإن وزير السياحة موشي كتسار قال له «نحن أقمنا بعد ٢٠٠٠ سنة دولتنا ولا يعقل بعد ذلك أن لا نسيطر على جبل الهيكل».

وكشف الشيخ صلاح أن وزارة الأديان الإسرائيلية أعلنت عزمها على تحويل رباط الكرد وهو جزء من الأقصى إلى ما سمّوه المبكى الصغير يخصص لصلاة المتدينات اليهوديات. وقال إن الأجواء تعدّ الآن لفعل شيء ضد الأقصى: «فهناك جماعات يهودية بنت منبج الهيكل، وهو موجود الآن في منطقة البحر الميت ينتظر نقله إلى القدس وأخشاب الأرز التي يشترط لاستخدامها في بناء الهيكل جُمعت وخُزنت في القدس. ونشهد الآن أسطورة بقرة حمراء يعتقد اليهود أنها مقدسة وإشارة من الله وينوون ذبحها خلال أشهر عندما تكمل عامها الثامن لينثر رمادها في ساحة المسجد، ما يعني تطهير اليهود وإشارة البدء ببناء الهيكل.

قد يبدو الأمر غريبا لبعض المسلمين البعيدين عنا وغير المتابعين للعقلية اليهودية لكننا نعيش معهم ونعرفهم ونحذر من أن الوضع خطير جدا وأن شيئا ما يعد ضد المسجد الأقصى، ولا بد أن يتدخل المسلمون قبل فوات الأوان»

المحافظة على الدين ليست برفض الزواج المدني فقط

- كان رئيس الجمهورية في لبنان قد اقترح، منذ حوالي ثلاث سنوات، تشريع الزواج المدني في لبنان إلى جانب الزواج الشرعي.
- وقد جوبه اقتراحه حينئذٍ بالرفض القاطع، خاصة من المسلمين بكل مذاهبهم.
- والآن عاد رئيس الجمهورية نفسه إلى اقتراحه، وكأنه مصرٌّ على تمريره. وعاد المسلمون إلى رفضه.
- ونحن نسأل: لماذا يتدخل غير المسلمين في الأحوال الشخصية والمحاكم الشرعية الخاصة بالمسلمين؟ أليس هذا احتقاراً للمسلمين، واستصغاراً لشأنهم؟
- إن سبب هذا الاحتقار والاستصغار هو خنوع أهل الفتوى والعلماء والمراجع.
- نقول لأهل الفتوى والعلماء والمراجع: أنتم تجرأتم على رفض تشريع الزواج المدني لأنه يخالف الشريعة الإسلامية، حسب قولكم، فلماذا لا تجرؤون على ذكر الأمور الأخرى الكثيرة التي تخالف الإسلام؟
- أليست برامج التلفزيون الخلاعية مخالفة للإسلام؟ أليست برامج التعليم الرسمية مخالفة للإسلام؟ أليس الربا مخالفاً للإسلام؟ أليست نوادي القمار والبانصيب وسباق الخيل والخمور مخالفة للإسلام؟ أليس تعطيل الحدود الشرعية مخالفاً للإسلام؟ أليس ترك مفاهيم الإسلام وأخذ مفاهيم الحضارة الغربية والأخلاق الغربية والأذواق الغربية مخالفاً للإسلام؟ أليست سائر أنظمة الدولة مخالفة للإسلام...؟
- ربَّ قائلٍ يقول: لا نستطيع أن نغيّر هذه الأشياء في مجتمع مثل المجتمع اللبناني.
- ونقول: إذا لم تستطيعوا التغيير باليد فأنتم تستطيعون بألسنتكم. فلماذا تسكتون؟
- إن سكوتكم يضلل أبناءكم ويجعلهم يفهمون أن هذه الأمور لا تخالف الإسلام. ويجعل غير المسلمين يطمعون بالقضاء على البقية الباقية من الإسلام.
- أنفضوا الخنوع عنكم فالأمة الإسلامية بخير، والإسلام سيظهر بعون الله على الدين كله ولو كره المشركون □